دراسة المسائل النحوية في كتاب الزاهر لابن الأنباري

إعداد أ.د. محمد حسن عثمان

الأستاذ المساعد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين بالقاهرة ـ جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاتم الأنبياء والمرسلين، ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾، ﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم مِنْ نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومَنْ يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما ﴾

وبعد ...

فإن الله ـ جلَّ وعزَّ ـ قد امتن على أمة الإسلام ـ خير أمة أخرجت للناس ـ وحفظ لها دينها الذى ارتضاه لها، وحفظَ كتابَهَا « القرآن العظيم » الذى لا يأتيه البـاَطِلُ من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وهيَّأ لذلك، ومهَّدَ الطريق، وسبَّبَ الأسباب .

وقد نزلَ القرآنُ الكريم بأفضل اللغات وأقدمها على مرِّ التاريخ، فأعجزَ العَرَبَ بيانُهُ، وسحرَ عقولهم تبيانُهُ، حتَّى شهد بذلك أعداءُ الإسلامِ قبل أصدقائه، وكان المسلمون فى عصر النبى ـ ﷺ ـ والخلفاء الراشدين، فى شُغْلٍ شاغل لتبليغ الإسلام إلى غير المسلمين ونشر تعاليم القرآن الكريم السّامية بلغته العربية واستمر الأمْرُ على ذلكَ، حتَّى كان اللسانُ العربىُّ هو الغالب ولم يَدخل اللغَة أى لحنٍ، أو دَخيل، أو هجين.

ثم حدث أن اختلط العربُ بغيرهم من الأمم « الفرس، الروم، الديلم...الخ». وأخذوا منهم بعضَ العادات، وتأثروا بهم كما أثروا فيهم، وكان هذا الاختلاط سببا فى انتشار اللحن وذيوع ألفاظ غريبة، وتعبيرات مستهجنَة، قال الجاحظ :كان أولُ لحنٍ سُمعَ بالبَصرة : هذه عَصاتى.

وكان لذيوع هذا اللحن وانتشار تلك العبارات أثره السلبى على اللسان العربى، مما كان سبباً قَويّا فى اتجاه العلماء إلى تدوين اللغة فى كُتُب، والإقامة فى منازل البدو، ومضارب الخيام لأخذ اللُّغة السليمة من أفواه العرب الخُلَّص، وأخَذَ العلماءُ على عاتقهم مسئولية تثقيف الألسنة، وإبعادهَا عن اللحن إلى جادتها، لأن حفظ اللغة حفظٌ للدين كما قيل:

حفظُ اللغات علينَا فرضٌ كحفظ الصلاة

فليس يصلح دين إلا بحفظ اللغات

واستمر التأليف فى اللّغَة من القرن الأول الهجرى، وظَهَرَت مدرستان فى النحو شهيرتان، هما مدرسة البَصرة، ومدرسة الكوفة، وكان التنافُسُ بينهما على أشده، وهو تنافُسٌ محمودٌ، لأنه فى النهاية حَفِظَ لنا اللغة ـ والحمدُ لله.

وكان من الكتُب التى أثّرَت فى الدراسات النحوية منذ القرن الرابع الهجرى كتاب «الزاهر فى معانى كلمات الناس» للعلامة النحوى اللغوى المحدث أبو بكر الأنبارى، هذا الكتاب الذى ظهرت بركته، وعمَّ نَفْعُهُ وقد وفقنى اللهُ ـ تعالى ـ لقراءة الكتاب، فرأَيتُهُ حاويا لأقوال أهل اللغة وجامعاً لكثير من المسائل الخلافية بين النحاة، ومعرِّجا على آراء المفسرين، ومبرزاً أقوال المحدثين وقد وفقنى الله ـ جل شأنُهُ ـ

لاستخراج المسائل النحويّة فى هذا الكتَاب الرائق، فاستخرجت منه اثنتين وعشرين مسألةً من مسائل النحو، وعلقتُ عليها تعليقات توخيتُ فيها عدم الإطالة خشية السآمة وقمتُ ـ بعون الله ـ بالآتى :

(١) خرَّجت الآيات القرآنيَّة، والأحاديث النبويَّة من مظانها.

(٢) عزوتُ كلَّ قول من أقوال النحاة إلى صاحبه .

(٣) إن كان هناك اختلاف بين النحاة بينتُه وتكلمتُ عليه .

(٤)خرَّجتُ الشواهد النحوية، وعزوتها لقائليها، وتكلّمت على معانيها وموطن الشاهد .

(٥) خرجتُ القراءات الواردة المتواتر منها، والشاذ مع الكلام عليها وتوجيهها من الكتب المعتمدة فى ذلك .

(٦) قمت بعملِ فهارسَ للمراجع، والآيات، والأحاديث والأعلامِ والأبيات حتى يسهل الرجوع إليها.

وأخيرًا ..... لا أدعى الكمال، فإنَّ هذا مما اختصَّ اللهُ به نفسه، وكلُّ بنى آدمَ خَطّاءُ، فما كان صوابًا فبتوفيق من الله، وما كان غير ذلك فمنى ومن الشيطان وقد قال الشافعىُّ : «أبى الله أن يصحَّ إلا كتابُهُ»، وقال القائل:

إن تجد عيباً فَسُدَّ الخَللا جلَّ مَنْ لا عيب فيه وعَلاَ

وأسأل اللهَ أن يجعلَ هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يرزقنى العلم النافع، والعملَ الصالح، والفوز بالجنة، والنجاة من النَّار، إنَّه ولىُّ ذلك، والقادر عليه.

راجى عفو الله

محمد حسن عثمان

الأستاذ المساعد فى كلية الدراسات

الإسلامية والعربية للبنين

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة أبي بكر الأنباري

(٢٧١/٣٢٨)

اسمُهُ ونسَبُهُ:

محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري وكنيَتُهُ أبو بكرٍ [١].

مولِدُهُ:

وُلِدَ بالأنبارِ سنة ٢٧١ هـ ونُسِبَ إليها [٢].

نشأتُهُ:

ونشأ في بيتِ علمٍ، إذ كان والِدُهُ من كُبَرَاءِ علماءِ الكوفةِ في عَصْرِهِ [٣].

---

(١) انظر: ترجمته في: وفيات الأعيان (١/ ٥٠٣) نزهة الألبا (٣٣٠) بُغية الوعاة (٩١) تذكرة الحفاظ (٣/ ٥٧) غاية النهاية (٢/ ٢٣٠) طبقات الحنابلة (٢/ ٦٩) آداب اللغة (٢/ ١٨٢) مجلة الآثار(١/ ١٧٨) تاريخ بغداد (٣/ ١٨١) الأعلام (٦/ ٣٣٤) وغيرها

(٢) الأنبار: بفتح أوله مدينة قرب بلْخ (بأفغانستان حاليًا) وهي قصبة ناحية (جَوزجان وهي على الجبل يُنسب إليها قومٌ منهم أبو الحسن علي بن محمد الأنباري.
والأنبارُ أيضا: مدينة على الفرات في غربي بغدادَ بينَهُما عشرة فراسخ وكانَ أوَّل من عَمَّرَها سابور بن هرمز ذو الأكتاف
انظر: معجم البلدان (١/ ٢٥٧)

(٣) تاريخ بغداد (٣/ ١٨١) الأنساب (١/ ٢٠١) الأنباري

حفظه:

عُرِفَ بكثرة حفظه، وكان ذكيّا فَطنا، قال أبو على القالى عنه : إنَّهُ كان يحفظُ ثلثمائة ألف بيت شاهد على القرآن [١]. وسُئلَ عن حفظه فقالَ : أحفَظُ ثلاثَةَ عشرَ صندوقا [٢] قال الخطيب : كان آيةً من آيات اللهَ فى الحفظ [٣] وقال هو عن نفسه: أحفظُ عشرين ومائة تفسيرٍ من تفاسير القرآن بأسانيدهَا [٤].

صِفَاتُهُ

وكانَ منصرِفا إلى العلم عن اللهو ومتع الحياة فلم يكن قلبه مائلاً إلى الشهوات ولم تشغله امرأة عن البحثِ، وقد أهدى له الراضى جارِيَةً فردها [٥].

ولم يكن يميلُ إلى الإكثارِ من الأكلِ، وحينمَا سُئلَ عن ذلك، قال : أُبقى على حفظى، [٦] وهكذا يجبُ أن يكونَ العالمُ متقللاً من الطعامِ والمنام، وفضولِ الكلامِ فمن قلَّ طعامُهُ صَحَّ جِسْمُهُ وصفا قلبُهُ وظهرت بركةُ عُمْرِه .

ووصِفَ بالبُخْلِ، وكان ذا يَسَارٍ وحالٍ واسِعةٍ ولم يكن لهُ عيالٌ [٧].

---

(١) طبقات النحويين واللغويين (١٥٣).

(٢) إنباه الرواه (٣/ ٢٠٣).

(٣) تاريخ بغداد (٣/ ١٨٤).

(٤) الانباه (٣/ ٢٠٣).

(٥) نزهة الألباء (٣٦٧).

(٦) تاريخ بغداد (٣/ ١٨٣).

(٧) طبقات النحويينَ واللغويين (١٥٤).

وكانَ متواضعا، يشهدُ لذلك أنَّه صَحَّفَ مرة «حَيَّانَ» بالمثناة التحتية إلى «حبّان» بالموحدة، فلما فرغَ مِنْ إملائه صححَ لَهُ الدارقطنى الاسم وعرّفَهُ الصواب فلما حضر فى المجلس التالى قال للمستملى: عَرِّف جماعة الحاضرين أنَّا صحفنا الاسمَ الفلانى [1].

ورَعُهُ وزهدُهُ:

وكان زاهداً وَرِعاً من الصالحينَ [2].

صلته بالخلفاء:

وكان على صلةٍ بالخليفَةِ الراضى، [3] كان مؤدِّباً لأولادِهِ [4].

عقيدته:

كان سلفيّا من رؤوس أهل السنة والجماعة، وكان متمسكاً بالأَثَرِ حريصاً على السُّنّةِ لا يتكلم إلا بدليلٍ شرعى [5].

مذهبه:

كان حنبلىَّ المذهب، فقيها [6].

---

(١) معجم الأدباء (١٨/ ٣٠٨) تذكرة الحفاظ (٨٤٣)

(٢) الفهرست (١١٨) طبقات المفسرين (٢/ ٢٢٢)

(٣) توفى سنة ٣٢٩ انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطى (٣٩٣)

(٤) إنباه الرواه (٣/ ٢٠٣)

(٥) صفة العلو للعلى الغفار للحافظ الذهبى (٧٩)

(٦) طبقات الحنابلة (٢/ ٦٩)

ثناءالعلماءعليه:

قال الخطيبُ: كانَ صدوقاً دَيِّناً من أهْلِ السُّنّة[1].

وقال التميمى: حَفِـظَ ما لا يُحفظُ لأحدٍ قَبْلَهُ [2].

شيوخه:

كان له شيوخ كثيرون منهم .

١ـ والده العلامة القاسم بن محمد ٢ـ إسماعيل بن إسحاق القاضى.

٣ـ أحمد بن الهيثم البَزَّاز . ٤ـ الحكيم الترمذى .

٥ـ محمد بن يونس الكديمى. ٦ـ محمد بن يحيى المروزى.

٧ـ محمد بن المرزبان ..... وغيرهم .

تلامذته:

أخَذَ عن الأنبارى تلامذة كثيرون منهم :

١ـ الزجاجى . ٢ـ أبو جعفر النحاس .

٣ ـ أبو على القالى . ٤ ـ أبو الفرج الأصفهانى .

٥ـ ابن خالويه . ٦ أبو منصور الأزهرى .

٧ـ أبو أحمد العسكرى . ٨ ـ الدارقطنى .

وغيرهم ...

---

(١) تاريخ بغداد (٣/ ١٨٣)

(٢) تاريخ الإسلام (٨٩/ ٣٤٥)

وفاته:

توفى ببغداد سنة « ٣٢٨هـ »، ودُفِنَ فى دارِهِ [1]

مؤلفاته:

١ ـ **الأضـــداد:** طبع فى لـيـدن سنة «١٨٨١م » وفى القـاهرة سنة «١٩٠٧م»

٢ ـ **الوقف والابتـداء:** طبع فـى دمـشق سـنة «١٣٩١هـ/ ١٩٧١م» بتحقيق محيى الدين عبد الرحمن رمضان

٣ ـ **شـرح الألفـات:** نشِر فـى مجلة المجـمع بدمشق مـجلد «٣٤» جـ٢ , ٣

٤ـ **المـذكـر والمـؤنث:** طبع بالقـاهرة تحت إشراف المـجلس الأعلى للشـئون الإسلامية.

٥ـ **شرح القصـائد السبع :** طبع بالقـاهرة سنة « ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م » بتحقيق الشيخ عبد السلام هارون وغير ذلك مما طبِعَ لَهُ .

ومن كتبِهِ المخطوطة:

(١) **كتـابُ الأمالى:**، وهوَ من أنفس الكتب التى خَلّفَهـا ابنُ الأنبارى فكلٌ من جاءَ بَعْدَهُ نقل منه وأفاد، وأماليه تلكَ فى النحو واللغة والحديث والتـاريخ والاشـتـقـاق وغـيـر ذلك، وقـد ذكَـرَ الـزركلىُّ فى الأعـلام (٦/ ٣٣٤) أنَّهُ اطلع على قطعةٍ منها كـتبتْ فى المدرسةِ النظاميـةِ ببغداد

---

(١) انظر: الفـهـرسـت (١١٨) طبـقـات النحـويين واللغـويين (١٥٤) إنبـاه الرواه (٣/ ٢٠٧)

وعليها خطُّ الحافظِ عبد العزيز بن الأخضَرِ سنة « ٦٠٩هـ »، ولم يُشرْ إلى مكان وُجُودِها، ونسأل الله العثور عليه والانتفاع بِهِ .

نموذج من أمالي الأنباري

منقولة من رسالة للعلامة السيوطي في سبب وضع علم النحوِ .

« وقال ابنُ الأنباري : حدثنا يموتُ، حدثنا السجستاني وهو أبو حاتم سمعتُ محمد بن عبّاد المهلبي عن أبيه قالَ : سمعَ أبوالأسود الدؤلي ـ رضي الله عنه ـ قارئاً يقرأ أنَّ اللهَ بريءٌ منَ المشركْينَ ورسوله » بالجرِّ، فقالَ: لا تطمئن نفسي إلا أن أضعَ شيئاً أُصْلِحُ بِهِ لَحنَ هذا أوكلاماً هذا معناهُ ا.هـ

وقد نقل السيوطي في رسالته تلكَ من أمالي ابن الأنباري أكثر من مرة[1] انظر ص٢٧، ٣٥، وغيرها .

(٢) شرح غاية المقصودِ في المقصورِ والممدودِ لابن دُرَيد، مخطوطة في دار الكتب المِصْرِيةِ ضمن مجموع رقمه « ٧٧٥ » مجاميع.

(٣) قصيدة مشكل اللغة وشرحها، منها نسختانِ في دارِ الكتب الظاهِرِيَّةِ وثالثة في مكتبة البلدية بالإسكندرية ورابعة في جامعة ييل.

وله كتب أخرى لم نعثر عليها منها :

١ ـ أخبار ابن الأنباري ٢ ـ أدب الكاتب

٣ـ الحاء . ٤ ـ الردُّ على الملحدينَ في القُرآن .

---

(١) انظر: أمالي ابن الأنباري صـ٢٧، ٣٥ وغيرها.

٥ـ الرّدُّ على من خالفَ مصحف عثمانَ .

٦ـ رسالة فى شرح معانى الكذب .

٧ـ غريب الحديث : قال الذهبىُّ : فى خمسةٍ، وأربعين ألف ورقة.

٨ـ شرح الكافى فى ألفِ ورقة . ٩ـ الكافى فى النحو .

١٠ـ المجالسات ١١ ـ المصاحِف ..... وغيرها .

كِتابُ الزّاهِر

اسم الكتـاب، ذُكِرَ الكتَـابُ فى أغلب الكتب باسم الزاهِرِ فـقط [١].

وعلى غلاف نسخة جامعة ييل : الزاهِر فى معانى كلماتِ النّاسِ .

وعلى غُلافِ نُسخَةِ كوبريلى: الزاهر فى مـعانى الكلام الذى يستعمله الناس وذكره الفيروزابادى باسم : الزاهر فى اللغةِ .

سبب تأليف الكتاب:

بَيّنَ ابنُ الأنبارىّ الدافع لتأليفه الكتاب فى المقدمةِ فقال [٢]:

« إنَّ من أشرف العلم منزلةً، وأرفـعه درجة، وأعـلاه رتبة، معرفـة ما يستعـمله النّاسُ فى صلواتهم ودعائهم، وتسبيـحهم، وتقربهم إلى ربهم، وهم غيـر عالمين بمـعنى ما يتكلمون به من ذلك، ومـتبع ذلك تبيـين ما تستـعمله العوام فى أمثـالها، ومحـاوراتها، من كلام العربِ، وهى غـير عالمةٍ بتأويله، باختلافِ العلماءِ فى تفسيره » .

---

(١) الإنباه (٣/ ٢٠٨) مطلع الفوائد (١٧).

(٢) الزاهر (١/ ٣).

الفرق بين الفاخر والزاهر:

الفاخر هو كتابٌ لأبى طالب المفضل بن سلمة بن عاصم المتوفى«سنة ٢٩١» وقد طبع الكتاب فى الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤م، بتحقيق: عبد العليم الطحاوى، ومراجعة محمد على النجّار.

وقد تأثَّرَ ابنُ الأنبارى بكتاب الفاخر تأثُّراً كبيراً حتى أن الصولى[1] اتهم ابن الأنبارى بالسطو على الفاخر وكذا الزجاجىُّ[2] اتهمه بنفس الاتهام إلا أننا نُقَرِّرُ أنَّ ابنَ الأنبارى قد اطلع على الفاخر للمفضل، واستفادَ مِنْهُ وزاد عليه، وأطنب فى ذكر المسائل وهذا ليسَ عيباً، فكثيرٌ من العُلَماء كان يفعل ذلك ولولا الإطالة لذكرنا ذلك مفصَّلاً.

ومن أهم الفوارق الملحوظة بين الكتابين:

١ـ ذكر ابنُ الأنبارى شرحا وافيا لأسماءَ الله الحسنى واشتقاقِهَا، بينما لا نجدُ ذلك فى الفاخر ولا حتى الإشارة إليه.

٢ ـ يتعرض ابنُ الأنبارى لكثير من القضايا اللغوية كالأضداد ـ وله كتابٌ فيه ـ والإتباع، والإبدال .... إلخ بينما لا نجدُ ذلكَ فى الفاخر إلا قليلاً.

٣ـ فى كتاب الزاهر كثيراً من المسائل النحويّة والصرفية منسوبة لأصحابها مع الترجيح بينها بينما لا نجدُ ذلك فى الفاخر.

---

(١) انظر: الفاخر (١)

(٢) انظر: مختصر الزاهر للزجاجى (مخطوط) ورقه(٢) أ،ب

٤ـ ساق ابنُ الأنباري في كتابِه كثيراً من أقوال المفسرين ولا نجد ذلك في الفاخر.

٥ـ شرح ابنُ الأنباري في كتابِه كثيراً من الأحاديث الشريفة واحتج بها حتى صارَ عمدةً لكثيرٍ من شراح الحديثِ ممن جاؤوا بَعْدَهُ، بينما لا نجدُ إلا نزراً منها في الفاخرِ .

٦ـ عنى ابن الأنباري باشتقاقِ الأسماءِ والأنساب وخلا منها الفاخرِ .

٧ ـ عنى ابن الأنباري باشتقاقِ أسماءِ البلدانِ والأماكنِ، وخلا منها الفاخرُ .

٨ ـ اهتم ابنُ الأنباري بالقراءات القرآنيَّة، وخلا منها الفَاخرُ .

٩ـ ذكَرَ ابنُ الأنباري كثيراً من أقوالِ العوامِ، وهي قليلة في الفاخرِ .

١٠ـ ومن أهم الملاحظات أنَّ الأقوالَ والأمثالَ بلغت نحو ألف قولٍ ومثلٍ في كتاب ابن الأنباري بينما بلغت في كتاب الفاخر خمسمائة وواحد وعشرين قولاً ومثلاً ولا كذلكَ الفاخرِ إذ فيه (٥٢١) قولاً ومثَلاً وعليه فكتابُ الزاهرِ أرقى نسجا وأعلى قيمةً وأحسن تأليفًا ولا يقلل ذلك من أهمية الفاخرِ فإنَّهُ أصْلُ الفِكرَةِ، ومنه استفادَ ابنُ الأنباري .

مذهب ابن الأنبارى النحوى

وأثره فى الزاهر

تمهيد « فى الخلاف بين البصريينَ والكوفيينَ »:

نشأ علمُ النحو بَصْرِيًا، لأنَّ أبا الأسودَ الدؤلى واضعُهُ نزلَ البَصرةَ فالتفَّ حولَهُ من تعلمه عنهُ وهم الطبقة الأولى من النحاة ومنهم يحيى بن يعمر وعنبسةَ الفيل، وميمون ابن الأقرن، وساعَدَ على نمو النحو فى البَصْرَةِ أنّ الذينَ نزلوا بها من جاليَة العربِ كانوا كثيرين، والبادية حولهم عامرة بالأعراب الفصحاء فى نواحى نجد والبحرين فسهُلَ عليهم الأخذُ عن البادية، أمَّا الكُوفَةُ فقد قَلَّ حولها مَن يؤخَذُ عنهم اللّغَة ولم يكن عربُها فى الفَصَاحَةَ بمثابَة عَرَب البَصْرَة ولذلك اتفق النحاةُ على أنَّ البَصريينَ أصحُّ قياساً لأنهم لا يلتفتونَ إلى كلِّ مسموع ولا يقيسون على الشاذ، والكوفيون أوسع رواية، قال ابنُ جنىّ : «الكوفيونَ عَلامونَ بأشعارِ العَربِ مطلعونَ عليها » وقال الأندلسىُّ فى شرح المفصّل : «الكوفيونَ لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شىء مخالف للأصول جعلوهُ أصلاً وبوَّبوا عليه بخلاف البَصريينَ، قال : ومما افتخر به البَصريونَ على الكوفيينَ أنْ قالوا : نحنُ نأخُذُ اللُّغَةَ من حَرَشَةِ الضِبَابِ [1] وأكلة اليرابيع[2]، وأنتم تأخذونها عن أكلة الشوارِزِ[3] وباعة الكواميخ[4]» [5].

---

(١) حرشة الضباب: هم صيادوها وهم من أهل البادية.

(٢) اليرابيع جمع يربوع وهو من أنواع الفئران.

(٣) نوع من الألبان الرائبة يأكله أهل الحضر.

(٤) الكواميخ هى المخللات المفتحة للشهية.

(٥) انظر: الاقتراح للسيوطى (١٦٦).

على أنَّ أهلَ الكوفة قد شغلهم الشعرُ وروايتُهُ فانصرفوا عن النحوِ حيناً حتى نشأت فى البصريينَ طبقَةٌ هى طبقةُ عبد الله بن أبى إسحق الحضرمى، وعيسى بن عمر الثقفى وأبو عمرو بن العلاء وأبى الخطاب الأخفش الأكبر، وهؤلاءِ جميعاً أدركوا العصرَ العباسى ما عدا الحضرمى فإنه مات سنة «١١٧» وبقى أهل الكوفة لا يشتغلون بالنحو حتى نشأت هذه الطبقة فبدءوا بالأخذ عنهم، وقد ذكروا أنَّ أولَ من عرفَ النحوَ بالكوفَة شيبان بن عبد الرحمن التميمى المتوفى سنة «١٦٤هـ»، وكان بصرياً فانتقل إلى الكوفة وسكنَ بها ثم تتابعت الطبقاتُ من البصريينَ والكوفيينَ فكانت الطبقة الثالثة من البصريين هى طبقة الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب، وأبى معاوية، ثم جاءت منهم الطبقة الرابعة «سيبويه، الأصمعى، أبوعبيدة ..... إلخ»

وكان سيبويه إمام هذه الطبقة وألفَّ كتابه المشهور الذى صار علماً بالغَلَبَة وقد عاشَرَ هذه الطبقة من البصريينَ طبقة من الكوفيينَ كانَ إمامُهُم الكسائى يحيى بن حمزة، وهو الذى جَمَع البرامكَةُ بينَهُ وبين سيبويه إمامِ البصريين حينَ قدمَ بغدادَ ليُظهرَ بها فَضْلَه، وتناظَرا بمجلس يحيى البرمكى وكان موضوعُ المناظَرة هذه المسألةُ: « كُنْتُ أظُنُّ الزنبورَ أشدّ لسعاً من العقْرَب فإذا هو هى أو فإذا هو أيّاها » فكان سيبويه يرى أنَّ الصَّوابَ فإذا هُوَ هى ويرى الكسائى أنَّهُ يجوزُ أيضاً فإذا هو إيَّاهَا، وادعى أنَّ العَرَبَ تقولُ بالوَجهين فتحاكَمَا إلى أعرابى فكانَ رأيُهُ مع الكسائى، وانخزل سيبويه وخرجَ مَنْ بغدادَ ولم يَعُدْ إليها. ثُمَّ كانت طبَقَةٌ خامسةٌ من البَصريين إمامُهَا الأخفشُ الأوسط ويقابِلُهَا من الكوفيين طبقة الفرَّاءِ

وهو تلميذُ الكِسَائى ومؤلف كتب الحدود، وكان يُقال فيه: «الفرَّاء أميرُ المؤمنين فى النحو» ثم جاءت طبقة المبرد من البصريين ويقابلها طبقة ثعلب من الكوفيينَ ثم لم يكن بعدَ هؤلاءِ تجديدٌ فى النحوِ، وإنما كانَ عَمَلُ من أتى بعدَهم شرح كلام السابقين أو الاختصار فيه للناشئين، وبطلت العصبيَّةُ الكوفية والبَصرية فكانَ الواحدُ من هؤلاء العلماء يجمع آراءَ أهل البلدين لا يزيد على الترجيح بينها والمفاضلة ومن هؤلاء ابنُ دَرَسْتَوَيْه المتوفى سنة «٣٤٧»وأبو على الفارسى المتوفى سنة «٣٧٧» والسيرافى المتوفى سنة «٣٦٨»، والرمانى سنة «٣٨٤» وابن جنى سنة «٣٩٢» والربعى سنة «٤٢٥» وهؤلاءِ جميعاً كانوأ ببغدادَ وماتوأ بها وإنما كانوا يرحلونَ إلى ملوك الشرق إجابة لرغبتهم وطمعاً فى عطائهم، ومن النحويين الذين كانوأ بمصر والشام :

ابنُ النحاس المصرى (٣٣٧)، ابن خالويه (٣٧٠)، ابن برى المقدسى المصرى (٥٨٢)، وابن الحاجب (٦٤٦).

الفرق بين مذهبى البَصريين والكوفيين

كان البصريون لقربهم من العرب الخُلَّص ـ كما أسلفنا ـ يستطيعونَ الاستشهادَ على كُلِّ مسألةٍ من مسائلِ العلمِ فكانوأ لذلك أهلَ سماعٍ لا يجيزون رأيًا إلا إذا أيدوه بالشاهد واحتجوأ له بكلامِ العرب، أما الكوفيونَ فقدكانوأ أهل قيَاسٍ لعدم استطاعتهم النقلَ عن العَرَبِ كما استطاعَ إخوانهم، ولا نزالُ إلى الآن نُرجِّحُ المذهبَ البصرى على المذهب الكوفى.

وقد احتدم الجدالُ بين أهلِ البلدينِ وتعددت مسائل الخلاف بينهما وألف فيها كثيرون أشهرهم كمال الدين الأنبارى المتوفى سنة «٥٧٧» وكتابه الإنصاف فى مسائل الخلاف ».

وأبو البقاء العكبرى ألف كتاب «التبيين فى مسائل الخلاف بين البصريينَ والكوفيينَ» وقد لخَّصَ السيوطى هذه المسائل وأتى بها فى الجزءِ الثانى من كتابه «الأشباهُ والنظائر» وبلغ مجموع مسائل الخلاف مائة مسألة واثنتين، وهذه أمثلةٌ منها تراها موزعة فى كتب النحو :

١ ـ الاسم مشتق من السمو عند البَصريينَ ومن الوَسم عند الكوفيينَ .

٢ ـ الفعلُ مشتق من المصدَرِ عند البصريين والعكسُ عند الكوفيينَ .

٣ ـ لاينوبُ الظرفُ والجارُّ والجرورُ عن الفاعِلِ مع وجودِ المفعولِ ويجوز ذلكَ عند الكوفيينَ .

٤ـ يجوز عند البصريينَ تقديم خبر ليسَ عليها ولا يجوز عند الكوفيينَ.

٥ـ لا يقدم الاستثناءُ على المستثنى منه عند البصريينَ ويجوز عند الكوفيين .

إلى غيرِ ذلكَ مما نجِدُهُ مفصلاً فى كتبهم [1].

---

(١) انظر: الأشباه والنظائر (٢/ ٨٢, ٨٣) ومذكرات تاريخ الأدب العربى للأستاذ محمود مصطفى/ طبعة العلوم العربية سنة ١٣٥٢هـ ١٩٣٤م، ص١٤٩ وما بعدها

ابن الأنباري ـ رحمَهُ اللهُ ـ كان كوفيّا وهذا يتضحُ بجلاء فى كُتُبِه ليس فى الزاهرِ فحسب بل فى جل كتبه، وكان عَصْرُ ابنُ الأنباري عصر ازدهارِ النحوِّ فى مدرسةِ الكوفَةِ وكذا البصرة وكان الخلافُ على أشُدِّه بين المدرستينِ.

وهذا ماحدا بالزجاجى تلميذ المؤلِّف ـ وهو بصرى ـ أن يتهم أستاذَه بسرقةِ كتاب المفضّلِ ابن سلمة «الفاخرِ» وهو يُتابِعُ فى ذلك الصولى.

يقول الزجَّاجيُّ: «هذا كتابٌ جمعتُ فيه جمل الألفاظ التى ذكرها أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى فى كتابه الموسوم بالزاهرِ فشرَحْتُهَا مختصرَةً موجزَةً وحذفت عنها الشواهد وما تعلقَ بهَا من كلامه المطوّل ليقرب حفظها على مَنْ أرادها، وكانَ المفضّلُ صَاحبَ الفرَّاء أنشأ كتاباً فى هذا المعنى سمّاهُ الفاخِر، جمع فيه قطعة من اشتقاقِ ما يكثر ترداده فى المحاورات والمخاطبات، فعمد أبوبكر محمد بن القاسم لذلكَ الكتاب فنقله نقلاً وزيد صعبه، وبَسطَهُ وكثره بالشواهد، وليسَ للكتابينَ ترصيفٌ ولا نظم مستخرجٌ يتعبُ فيه المؤلف، وإنما هى حروفٌ بأعيانها منقولة من كتب المتقدمين معروفة منها ومن تكلم فى هذه الحروف سواء».

وقال: «ووجدت فيه أيضاً مواضع قد ذكرها من النحوِ وعلَله ومن التصاريفِ على مذاهبِ الكوفيينَ، فذكرتها على مذاهب البصريينَ ودللت على صحةِ مذاهبهم دون مذاهب الكوفيين [1]».

(١) انظر: مختصر الزاهر (ق٢ أ، ٣ب، ١١٩، ١٢٥).

ومن هذه المقدمة يتضح أمور:

١ ـ أنَّ الدافع إلى هذا المختصر هو الكُرْهُ الذى يكنُّهُ الزّجاجى للكوفيينَ، كما توحى مقدمتُهُ، وابنُ الأنبارى من رؤوسهم.

٢ـ أن المذهب البصرى هو الذى يحب إن يتبع ولذا لجأ إلى التدليلِ على صحة مذهبه، وفى الحقيقة أنَّ النحوى اللبيب إذا استبانَ لَهُ الحق عليه أن يتبعه سواء أكان الحق كوفيّاً أم بَصْرِيّا، فقد قال أبوحيّانَ فى مسزلة العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار الذى يختار جوازه لوقوعه فى كلامِ العَرَب كثيراً نظماً ونثراً، قال: ولسنَا متعبَّدين باتباعِ مذهبِ البَصريينَ بل نتبع الدليل [1].

٣ ـ أنه أضافَ باباً فى اشتقاقِ أسماءِ البلدانِ.

٤ ـ أنه بين الأخطاءِ الواقعة فى الزاهرِ.

٥ـ وأخيراً فإنَّ الكتابَ مع المقدمة نُقِل من الفاخرِ وتفسير الطبرى على رأى الزجاجى وبالاستقراء لا نحد هذا الكلام متحققًا.

ثم إنَّ كتاب الزجاجى نفعه قليلٌ إذ جاءَ مختصره مُخلاً فقد أهملَ كثيراً مما أوردهُ ابنُ الأنبارى.

وكما قُلْنا سلفًا إن المدرسة الكوفية مدرسة قياسية، فقد استعمل ابنُ الأنبارى القياسَ فى كتابه، ويُعَرِّفُ ابنُ الأنبارى القياسَ بأنَّهُ: حملُ غير المنقول على المنقول إذا كان فى معنَاهُ، قال: وهو معظم أدلة النحوِ والمعوَّلُ فى غالبِ مسائله عليه كما قيلَ: «إنّمَا النّحْوُ قياسٌ يُتّبَع»[2].

---

(١) انظر: الاقتراح للسيوطى (١٦٦).

(٢) انظر: الاقتراح (٨٩).

كما أنَّهُ يعتزُّ بآراءِ الكوفيين فى كتَابِه فينقلها ويستحسنها وأحيانًا ينقل عن الفَرّاءِ الكلامَ بحروفه دون تصَرُّف، لكنه إذا بان له صواب مسألةٍ من المسائلِ رجع إلى الصَّوابِ، وإن خالفَ الكوفيينَ

مدى عناية العلماء بكتاب الزاهر:

عُنِيَ العلماءُ بكتابِ الزاهرِ، فعمدوا إلى اختصارِه، وتهذيبه لتعمَّ فائدتُهُ، وتسهل مادّتُهُ، ومن ذلك:

١ـ مختصر الزاهر: للشيخ الإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجى المتوفى سنة «٣٤٠»، وهو تلميذ الأنبارى، ولا يزال مخطوطًا.

٢ـ مختصرُ خَطاب بن يوسف القرطبى المتوفى بعدَ سنة «٤٥٠»، ولا نعلم شيئًا عنه.

(أثرُ الزّاهرِ فى اللاحقين عليه)

إنَّ كتابَ الزاهرِ ليسَ كتاب لغة فحسب، بل إنه يتطرق إلى مباحث حديثية وصرفيّة وجغرافيَّة وغير ذلك، لذا استفادَ منهُ كل العلماء الذين جاءوا بعد ابن الأنبارى من المؤرخين والمحدثين، والمفسرين والنحاة. ...إلخ، نذكرُ منهم: ١ـ الزجاجى تلميذ المؤلف «٣٣٧هـ» فى كتابِهِ اشتقاق أسماءِ الله.

٢ـ أبو على القالى «٣٥٦» فى الأمالى وذيله [١].

٣ـ أبو منصور الأزهرى «٣٧٠» فى «شواذ القراءات»

---

(١) الأمالى، النوادر (٢١٠)

٤ـ أبو على الحسن بن سِيْدَه الأندلسى «٤٥٨» فى «المُخَصَّص»[١].

٥ـ الخطيب البغدادى «٤٦٣» فى تاريخ بغداد والتطفيل والفقيه والمتفقه.

٦ـ الجواليقى «٥٤٠» فى «المُعْرِب».

٧ـ ابن عساكر «٥٧١هـ» فى «تاريخ دمشق».

٨ـ السهيلى «٥٨١هـ» فى «الروض الأُنُف».

٩ـ ابن الجوزى «٥٩٧» فى «زاد المسير».

١٠ـ القرطبى «٦٧١» فى «الجامع لأحكام القرآن[٢]»

١١ـ النويرى «٧٣٣هـ» فى «نهاية الأَرَبْ» [٣].

١٢ـ أبو حيَّان «٧٤٥هـ» فى «البحر المحيط».

١٣ـ ابنُ حجر «٨٥٢هـ»فى «الإصابة[٤]»

١٤ـ السيوطى «٩١١هـ» فى الاتقان ونقل منه كثيراً والمزهر.

١٥ـ البغدادى «١٠٩٣هـ» فى الخزانة، وحاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام.

١٦ـ الزّبيدى «١٢٠٥هـ» فى تاج العروسِ، وغيرهم.

---

(١) المخصص (١/ ١٣, ٤٤)

(٢) الجامع (١/ ١٠٤)

(٣)انظر (٩/ ٣٧٤)

(٤) الإصابة (٢/ ٢٨٩).

(بعض من عُرفوا بابن الأنباري)

غير المؤلف

١ـ ابن الأنباري، محمد بن عمر بن يعقوب أبو الحسن ابن الأنباري، شَاعِرٌ مُقِلّ من الكتاب، كان أحد عُدولِ بغداد، وكان صوفيًا واعظًا، مات سنة «٣٩٠هـ»[١].

٢ـ ابن الأنباري أبوالتركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد النحوي المعروف بابن الأنباري النحوي الفقيه توفي سنة «٥٧٧» في شعبان[٢].

---

(١) تاريخ بغداد (٣/ ٣٥) والنجوم الزاهرة (٤/ ١٣٠).
(٢) المختصر لأبي الفداء (٢/ ١٤٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

(المسألة الأولى)

قال أبو بكر [1]: سمعت أبا العباس بن يحيى[2] يقولُ في قول الله ـ عز وجلَّ ـ: ﴿يأيها النبيُ حَسْبُكَ الله ومَن اتبَعَكَ مِنَ المُؤْمنينَ﴾ [3] يجوز في «مَنْ» الرفعُ والنصبُ، فالرفع على النسقِ على الله[4]، والنصبُ على معنى: يكفيك الله ويكفي مَنْ اتبعك [5] من المؤمنين [6].

---

(١) أي: الأنباري، انظر: الزاهر(١/ ٧)

(٢) هو: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء أبو العباس (٢٠٠/ ٢٩١هـ) المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان راوية للشعر مُحَدثًا مشهوراً بالحفظ، ثقة حجة، ولد ومات في بغداد، من كتبه (الفصيح)، (قواعد الشعر) (المجالس) (معاني القرآن)، انظر: نزهة الألباب(٢٩٣) تذكرة الحفاظ (٢/ ٢١٤) الأعلام (١/ ٢٦٧)

(٣) من الآية (٦٤) من سورة الأنفال.

(٤) قال العكبري: الرفعُ على ثلاثة أوجه:
أحدها: هو معطوف على اسم الله فيكون خبراً آخرَ كقولكَ: القائمان زيد وعمرو ولم يُثن حسبك لأنه مصدر، وقالَ قوم: هذا ضعيف، لأن الواوَ جمعٌ ولا يحسن ها هنا كمالم يحسن في قولهم: (ماشاء اللهُ وشئتَ) و(ثم) هنا أولى.
والثاني: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، تقديره: ومن اتبعك كذلك، أي: حسبهم اللهُ.
انظر: التبيان في إعراب القرآن(٢/ ٦٣١) والدر المصون (٥/ ٦٣٤)

(٥) ويجوزُ النصبُ على جَعْلِ الواو بمعنى (مع) كما تقول: حسبك وزيداً درهمٌ قالَ الزمخشري: (ومن اتبعك) الواو بمعنى (مع) وما بعدَه منصوب، تقول: حسبُكَ وزيداً درهم، والمعنى: كفاك وكفى تباعك المؤمنين الله ناصراً.
انظر: الكشاف (٢/ ١٦٧) الدر المصون (٥/ ٦٣٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢/ ٤٣٥)

(٦) ويجوز على رأي الكوفيين أن تكون (مَنْ) مجرورة المحل عطفًا على الكاف في حسبك ومعناه وحسبك من اتبعك، وهذا لا يجوز عند البصريين، لأن العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار لا يجوز
انظر: الإنصاف (٢/ ٤٦٣) الدر المصون (٥/ ٦٣٢)

(المسألة الثانية)

قولهم: «لا حَوْلَ ولا قوةَ إلا بالله [1]».

قال أبو بكرٍ: في قولهم: «لا حولَ ولا قوةَ إلا باللّه» خمسة أوجهٍ من الإعراب [2]:

أحدهن: لاحولَ ولا قوة إلا باللّه، على أن تنصبَ الحولَ بـ «لا» على التبرئةِ [3]،وتجعل القوة نسقًا على الحول، والباء خبر التبرئة [4].

---

(١) الزاهر (١/ ١٢)

(٢) قال الدنوشري: تجويز النحاة الخمسة الأوجه المذكورة أنه بحسب قصد المتكلم واحتمال التركيب لذلك، وإلا فالظاهرُ أنه إذا قصدَ نفى الجنسِ وجَب فتح الثانى والأول وإذا أُرِيدَ نفى الوحدة لم يجز الفتح، انظر: شرح التصريح(١/ ٢٤٠)

(٣) قال الشيخ خالد: (وتسمى لا للتبرئة دون غيرها من أحرف النفى، وحقُّ التبرئةَ أن تصدق على (لا) النافية كائنة ما كانت لأن كلَّ من بَرَّأْتَهُ فقد نفيت عنه شيئاً ولكنهم خصوها بالعاملةُ عملَ (إن) فإن التبرئة فيه أمكن منها فى غيرها لعمومها بالتنصيصِ وتسمى النافية للجنس، انظر: شرح التصريح (١/ ٢٣٥).

(٤) أى الجار والمجرور خبر (لا) النافية للجنسِ.

والخليل [1] وسيبويه [2] يسميان التبرئة النفى [3].

والوجه الثانى: لاحولٌ ولا قو ةٌ إلا بالله فترفعَ الحولَ بـ «لا» وتجعل القوة نسقـًا على الحول، وقد قرئ بالوجهين جميعًا فى كتاب الله ـ عز وجل ـ: ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾[4] وقرأ وأ: «فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ فى الحج» وقرأوا: «فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا

---

(١) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى الأزدى (١٠٠ـ ١٧٠هـ) من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض٢، وهو أستاذ سيبويه، من مصنفاته (العين، الجمل، معانى الحروف، العروض)

انظر: وفيات الأعيان (١/ ١٧٢) إنباه الرواة (١/ ٣٤١) الأعلام (٢/ ٣١٤).

(٢) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثى بالولاء، أبوبسر الملقب بسيبويه (١٤٨ـ١٨٠هـ) من كتبه (الكتاب» الذى سار علمًا بالغلبة، وسيبويه بالفارسية (رائحة التفاح).

انظر: البداية والنهاية (١٠/ ١٧٦) طبقات النحويين (٦٦) الأعلام (٥/ ٨١).

(٣) أى تسمى نافيه للجنس، قال أبو البقاء: وإنما عملت (لا) عملَ إن لمشابهتها لها من أربعة أوجه:

أحدها: أَن كلاً منهما يدخل على الجملة الاسمية

الثانى: أن كلاً منهما للتأكيد فلا لتأكيد النَفى وإن لتأكيد الإثبات

والثالث: أن (لا) نقيضَةُ (إن) والشىء يحمل على نقيضه كما يحمل على نظيره

والرابع: أن كلاً منهما له صدر الكلام ولكون (لا) محَمولة على (إن) فى العَمل انحطت درجتها عن (إن) فى أمور، شرح التصريح (١/ ٢٣٥)

(٤) سورة البقرة آية (١٩٧) قرأ ابنُ كثير وأبوعمرو ويعقوب (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ) بالرفع، ووجه ذلك أنهما مرفوعان بالابتداء، وقوله (فى الحج) خبر عنهما، وقرأ الباقون (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ) بالفتح، بغيرَ تنوين، ووجهه أن ذلك نفى جميع الرفث والفسوق، لأن النفى عام، فهو ينفى الجنس، وهذا أولى، لعموم النفى لأنواع الرفث والفسوق، انظر: السبعة لابن مجاهد (١٨٠) التيسير (٨٠) النشر (٢/ ٢١١) الكتاب الموضح (١/ ٣٢٠).

جدالٌ فى الحج» وقرأوا: ﴿لا بيعَ فيه ولا خُلَّةَ ولا شفاعةَ﴾ [1] ولا بيعٌ فيه ولا خُلَّةٌ ولا شفاعةٌ».

قال الفراءُ[2]: إنما يحسنُ فيه الرفعُ إذا نُسِقُ عليه بـ «ولا»، فإذا لم يُنَسقْ عليه بـ «ولا» فاختياره النصب كقوله ـ عز وجل ـ: ﴿ألم ذلكَ الكتابُ لا ريبَ فيهِ﴾[3] الريب منصوب بلا على التبرئة و «فيه» خبر التبرئة، قال: ولم يقرأ أحدٌ من القراء، لا ريبٌ فيه بالرفع[4].

قال أبو بكرٍ: وزعم الفراءُ أنها لغة للعربِ، وحُكِىَ عن بعضهم «لا إلهٌ

---

(١) الآية (٢٥٤) من سورة البقرة.

قرأ ابنُ كثير وأبو عمرو ويعقوب بالفتح فى كلهن ووجه ذلك أن كلَّ واحد من هذه الأسماء الثلاثة بُنى مع (لا) على الفتح إرادة العام، لأنهم جعلوه جواب هلَ فيه من بيع أو خلة أو شفاعة؟ فقيل: لا بيعَ ولا خله ولا شفاعة، يعنون انتفاءَ جنس هذه الأشياء فالنفى عام للجنس كما أن السؤالَ كان عامًا للجنس، وقرأ الباقون بالرفع فيهن كلهن لأنهم جعلوه جوابه: أفيه بيعٌ أو خلةٌ أو شفاعة؟ فجوابُهُ، لا بيعٌ فيه ولا خلةٌ ولا شفاعةٌ بالرفعِ على الابتداء كما كان المسؤول عنه مرفوعًا بالابتداء.

انظر: السبعة (١٥٧) التيسير (٨٢) النشر (٢/ ٢١١) الكتاب الموضح (١/ ٣٣٧) إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢٨٢) الحجة لابن خالويه (٩٩) والكشف (١/ ٣٠٥) الإتحاف (١٦١)

(٢) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمى، أبو زكريا (١٤٤ـ٢٠٧هـ) المعروف بالفراء إمامُ الكوفيينَ وَأعلمهم بالنحوِ واللغة وفنون الأدب، كان يُقالُ: الفراءُ أميرُ المؤمنينَ فى النحو من كتبه: (المقصور والممدود) و (معانى القرآن)، انظر: وفيات الأعيان (٢/ ٢٢٨) ومفتاح السعادة (١/ ١٤٤) ومراتب النحويين (٨٦) والأعلام (٨/ ١٤٦).

(٣) الآيتان (١ , ٢) من سورة البقرة.

(٤) راجع معانى القرآن للفراء (١/ ١٢١).

إلا اللهُ» ومن ذلك قول جرير[1]:

ونبئت جَوَّابا وسكتًا يسبُّنى وعمرو بنُ عِفرَى لا سلامٌ على عمرو[2]

وأنشدنا أبو العباس[3] عن ابن الأعرابى[4]:

الحربُ لا يبقى لجا حِمِها التخيُّلُ والمِراحُ
إلا الفتى الصبارُ فى النـ ـجدات والفرسُ الوقاحُ

---

(١) هو جرير بن عطية الخطفى (٢٨ـ١١٠هـ) شاعرٌ أُمويٌ مشهورٌ، وُلدَ ومات فى اليمامة وعاش عمره كله يُناضِلُ شعراءَ زمانِه وساجَلَهُم، كان هجَّاءًا مُرًّا، فلم يثبت أمامُهُ غيرُ الفرزدق والأخطل وكان عفيفًا.
انظر: وفيات الأعيان (١/ ١٠٢) الشعر والشعراء (١٧) الأعلام (٢/ ١١٩)

(٢) البيتُ من بحر الطويل وقائلُهُ جرير، والمعنى، وقد علمت أنّ المذكور وآخَرَين يسبونى وأخصُّ بالذكر ذلك المدعو عمرو بن عِفْرى لا سلمه اللهُ.
والشاهد هو: (لا سلامٌ) حيث استشهد به الفراء على (رفع) (سلامٌ) بعد (لا) على التبرئة، ورواية البيت فى المطبوع (الزاهر) والديوان (نبئتُ) بدون الواوِ وهذا يؤدى إلى انكسار البيت وأثبتنا الواو لاستقامة الوزن
انظر: ديوان جرير(٤٢٥)

(٣) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدى أبو العبَّاس (٢١٠ـ٢٨٦هـ) المعروف بالمبرد إمامُ العربيَّة ببغدادَ فى زمنه وأحَدُ أئمة الأدب والأخبارِ مولِدُهُ بالبَصْرَة ووفاته ببغدادَ من كتبه (الكامل، والمذكَّر والمؤنث، والمقتضَب)
بُغيَةُ الوعاة (١١٦) وفياتُ الأعيان (١/ ٤٩٥) الأعلام (٧/ ٢٤٤)

(٤) محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابى أبو عبد الله (١٥٠ـ٢٣١هـ) راويةٌ، ناسبٌ عَلاَّمَةٌ باللُّغَة، من أهل الكوفَة، كانَ أحول، قال ثعلبُ: شاهدت مجلس ابن الأعرابى، وكانَ يحضره زهاءَ مائة إنسان، كان يسأل ويقرأ عليه، فيجيبُ من غير كتاب، من مصنفاته أسماءُ الخيلِ وفرسانِها، وتاريخُ القبائلِ، ومعانى شعره.
انظر: وفيات الأعيانِ (١/ ٤٩٢) تاريخ بغداد (٥/ ٢٨٢) الأعلام (٦/ ١٣١).

مـن صـدَّ عـن نـيرانهـا فـأنـا ابنُ قَيْسٍ لا بـراح[1]

والوجـهُ الثـالث: لا حـولٌ ولا قـوةَ إلا بالله، بـرفع الحـولِ ونصبِ القوة[2] والمعنى: لا حولٌ إلا بالله، ولا قوةَ إلا باللّه.

---

(١) البيت من مجزوء الكامل وقائله سعد بن مالك بن ضُبيعة البكرى جدُّ طرفة الشاعر وكان قـد اعتـزلَ الحربَ مع قومـه التى نشبت بيـن بنى بكرٍ وبنى تغلب ابنى وائلَ لقتل كليب.

المعنى: يقولُ: من أعـرضَ عن اقتحام الحربِ وخوضِ غـمَارِهَا فإنى لا أصد ولا أبرح عن موقـفى فيهـا، لأنى أنا ابنُ قيسٍ المعـروفُ بالشَجاعـةِ والنجدةِ واقتـحام المخاطرِ، وفيه تعريضٌ بالحارث.

والشاهدَ، قولهَ: لا براح، حيث حَذف خـبر (لا) العاملة عملَ (ليس) وهو الغالب فرفعـت الاسمَ ونصبت الخبر وهمـا نكرتان، وقد استدلَّ الزَّجَّـاجُ بالبيت على أنَّ (لا) تعمل عملَ (ليس) فى الإسم خاصة فترفعه، ولا تعمل فى الخبر شيئًا وأنه لم يُسمع النصبُ فى خبرهَا ملفوظًا به.

انظر: الأشـبـاه والنظائر (٨/ ١٠٩) خـزانة الأدب (١/ ٤٦٧) الدرر (٢, ١١٢) شرح أبيـات سيبـويه (٢/ ٨) وشرح التضـريح (١/ ١٩٩) وشرح ديوان الحمـاسة للمرزوقى (٥٠٩) شرح شواهد المغنى (٥٨٢) شرح المفصَّل (١/ ١٠٩) الكتاب (١/ ٥٨) لسان العرب (١٢/ ٤٠٩) (برح) المقاصد النحوية (١/ ١٥٠) أمالى ابن الحاجب (٣٢٦) الإنصاف (٣٦٧) أوضح المسالك (١/ ٢٨٥) تخليص الشواهد (٢٩٣) ورصف المبانى (٢٦٦) شرح الأشمونى (١٢٥) كتاب اللامات (١٠٥).

(٢) رُفعت النكرةُ الأولى بالابتـداء وألغيت (لا) لتكرارها أو على إعمالهـا عمل ليسَ، وتقدير الثانـية زائدة، وعطف مَا بعدها على مـا قبلها والكلام حينئـذ جملة واحدة، والفتح بإعمال (لا) وجازَ فى النكرة الثانية وجهان: الرفعُ بإعمال (لاَ) الأولى عمل ليس وتقـدير الثانيـة زائدة، وعطف ما بعـدَها على ما قـبلها والكَلام حـينئذ جـملة واحـدة، والفتح بإعـمال (لا) الأولى عـمل ليس وإعـمال (لا) الثـانية عـمَل (إن) وتكون جملة (لا) مـع اسمهـا وخبرها عطفًا على الجملة قبلـها فالكلامُ جـملتان وعند رَفع النكرة الأولى يمـتنع النصب فى النكرة الثـانيـةَ لعدم نصب المـعطوفَ عليه لفظًا ومحلاً.

انظرَ: الكواكب الدرية ص٢٧٨.

قالَ أميَّةُ ابن أبى الصلت[1]:

فـلا لغـوٌ ولا تـأثيـمَ فـيهـا وَمَـا فـاهـوا بـه لـهـم مـقيم[2]

والوجه الرابعُ: لا حولَ ولا قوةٌ إلا باللّه، تنصب الحول بـ «لا» وترفع القوة بالباء، والمعنى: لا حولَ إلا بالله ولا قُوَّةٌ إلا باللّه، قال الشاعر:

---

(١) أمية بن عبد الله أبى الصلت بن أبى ربيعةَ بن عوف الثقفى (٠٠٠/ ٥هـ) شاعر جاهلى حكيم من أهل الطائف قدمَ دمشق قبل الإسلام، وهو ممن حرَّموا على أنفسهم الخمرَ ونبذوا عبادةَ الأوثان فى الجاهلية، وكان يرجو بذلك أن يكون هو نبى العرب، ولم يُسْلم، وأخرجَ البخارى فى الأدب المفرد عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: (استنشدنى النبى ﷺ من شعر أمية بن أبى الصلت فأنشدته حتى انشدته مائة قافية) وقال فيه النبى ﷺ: (آمَنَ شعرُهُ وكَفَرَ قلبُهُ) انظر: خزانة الأدب (١/ ١١٩) الشعر والشعراء (١٧٦) تهذيب الأسماء (١/ ١٢٦) الأعلام (٢/ ٢٣) فتح البارى (١٠/ ٦٦٢).

(٢) البيت من الوافر وعروضه وضربه مقطوفان وفى أغلب حشوه العصب، والمصراع الثانى تتمة بيت آخر والأصل هكذا: فلا لغوٌ ولا تأثيمَ فيها ولا حيزٌ ولا فيها مليم. وفيها لحم ساهرة وبحر: وما فاهوا به أبداً مقيم، واللغو: أخلاط الكلام والتأثيم هو مصدر أثمته بمعنى نسبته إلى الإثم، أى أن تقول لمخاطبك أثمت، والضمير المجرور بقى عائد على الجنة والحين بفتح الحاء المهملة الهلاك، والمليم اسم فاعل ألام لغة لامَ والساهرة تطلق على البرِّ والفضاء ويروى بدل وبحر، ووطيرٌ وقوله وما فاهوا به: أى الذى نطقوا به.
والشاهد فيه، قوله: فلا لغوٌ ولا تأثيم، حيث ألقى (لا) الأولى وأعملها عمل ليس فرفع الاسم بعدها، وعمل (لا) الثانية عمل (إنَّ)، انظر: ديوان أمية (٥٤) تخليص الشواهد (٤٠٦) الدرر (٦/ ١٧٨) شرح التصريح (١/ ٢٤١) المقاصد النحوية (٢/ ٣٤٦) أوضح المسالك (٢ ١٩) جواهر الأدب (٩٣) خزانة الأدب (٤/ ٣٩٤) سر صناعة الاعراب (١/ ٤٢٥) شرح الأشمونى (١/ ١٥٢) شرح شذور الذهب (١١٥) شرح ابن عقيل (٢٠٣) اللمع (١٢٩) الهمع (٢/ ١٤٤) فتح الجليل (٦٨، ٦٩).

وإذا تكونُ كريهةٌ أدعى لها وإذا يُحاسُ الحيس يُدعى جندبُ
ذاكم وجدُّكم الصغارُ بعينه لا أُمَّ لى إن كانَ ذاكَ ولا أبُ[1]

والوَجْهُ الخامسُ: لا حولَ ولا قوَّةَ إلاّ باللّه، بنصبِ الحولِ والقُوَّةِ جميعًا، الحول غير مُنَوَّن، والقُوَّةَ مُنَوَّنَة.

قال الفراء: «لا» معناها السقوط من الكلام[2]، كأنَّهُ قالَ: لا حَوْلَ ولا قوة إلا باللّه.

وأنشدَ الفَرَّاءُ حجة لهذا:

---

(١) البيتُ من الكامل وقد اختلف فى نسبته لقائل معين، فهو لرجُلٍ من مذحج وهذا عند سيبويه، وهو لهنى بن أحمر عند غيره، وهو لهمام بن مرة، وهو لضمرة بن ضمرة، وهو للزرافة الباهلى، وهو لعمرو بن الغوث، وهو للفرعل الطائى...الخ
والشاهد فى قوله: ولا أب حيث جاءَ مرفوعًا ورفعه على واحدٍ من ثلاثة أوجُهٍ:
١ـ أنْ يكونَ معطوفًا على محلِّ (لا) مع اسمها.
٢ـ الثانى: أن (لا) الثانية، عاملة عمل ليس و(أب) مبتدأ خبره محذوف.
انظر:" الكتاب (١ ,٣٥٢) المؤتلف والمختلف (٤٥) الحماسة الشجرية (٢٥٤) الخزانة (١/ ٢٤٣) شرح أبيات سيبويه (١/ ١٥٩) فرحة الأديب (٢٥) من اسمه عمرو من الشعراء (٤٢٣) ذيل اللآلى (٤١)
و فيه حَلَفٌ بالجد، وهو حرامٌ، لأنّ النبى ﷺ قال: مَنْ كان حالفًا فليحلف بالله أو ليذر، وفى رواية أو ليصمت رواه الترمذى ومسلم واللفظ لمسلم وقال من حلَفَ بغير الله فقد أشركَ" رواه أحمد والترمذى والحاكم
وقال:" إنَّ اللّهَ ـ تعالى ـ ينهاكُمْ أن تحلفوا بآبائكم"رواه أحمد والسته
قال المُناوى: ولا يعارضه خبر:" أفلحَ وأبيه إن صَدَقَ " لأنَّ تلكَ كلمة جرت على لسانهم للتأكيد لا للقسم، والحرمة مذهب الحنابلة فى الأشهر".
انظر: فيض القدير(٢/ ٤٠٤).
(٢) أى: زائدة.

فَلاَ أبَ وابنًا مثلُ مروانَ وابنِهِ إذا ما ارتدى بالمجدِ ثمَّ تأزَّرا[1]

قال أبو بكـرٍ: وإنما لم ينونه الحـول، ونونت القوة، لأنَّ الحـولَ قرب من «لا» والقوة بعدت من لا[2].

---

(١) البيتُ من الطويـل، وقد نسبَ النحاة هذا البيت إلى رَجُلٍ من بنى عبـد مناة يمدح بنى مروان بن الحكم، وابنه عبد الملك بن مروان، ولم يعينوا القـائل، يُروى عجز البيت: إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا

* اللغـة: المجـدُ: هو العز والشـرف، ورجلٌ ماجـدٌ شريف، ارتدى: أصلُ مـعنى لَبسَ الإزارُ اسمٌ لمـا يستـر النصفَ الأسـفَلَ من الإنسان، والرداءُ اسمٌ لِمَـا يستر النصف الأعلى من الإنسان.

* الشاهد قوله: لا أبَ وابنًا؛ حيث عطف على اسم «لا» النافية للجنس ولم يكرر «لا» وجاءَ بالمعطوف منصوبًا ووجهه أنَّهُ عطف على محلِّ اسم«لا» النافيةِ للجنسِ كله وحده؛ فإنه مبنى عَلى الفتح فى محلٍّ نصب على ما علمتَ.

انظر: أوضح المسالك (٢/ ٢٢) الكتاب (١/ ٣٤٩) خزانة الأدب (٤/ ٦٧) شرح التصريح (١/ ٢٤٣) شـرح شواهد الإيضاح (٢٠٧) المقـاصد النحوية (٢/ ٣٥٥) أمالى ابن الحـاجب (١/ ٤١٩) جواهر الأدب(٢٤١) شرح الأشـمونى (١/ ١٥٣) شرح قطـر الندى (١٦٨) شرح المـفصَّل (٢/ ١٠١) الكتـاب (٢/ ٢٨٥) اللامات (١٠٥) اللمع (١٣٠) المقتضب (٤/ ٣٧٢) همع الهوامع (٢/ ٢٤٣).

(٢) انظر: الزاهر (١/ ١٤).

(المسألة الثالثة)

قولهم: اللهُمَّ اغفِرْ لنا ذنوبَنَا[1].

قال أبو بكر: قال قُطْرُبُ محمد بن المستنير:[2] معناهُ اللّهُمَّ غَطِّ علينا ذنوبَنَا ومن ذلك قوله ـ عزَّ وجلَّ ـ: «وَاستَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ»[3] معناهُ: سلوا ربَّكُم أن يغطى عليكم ذنوبكم[4]، ومن ذلكَ قوله: «أن اعْبُدوا اللّهَ واتقوهُ وأطيعُونِ يغفِرْ لكُمْ ذنوبكُمْ» معناهُ: يُغَطى عليكم ذنوبكم[5]. قالَ الكِسَائِيُّ[6] وهشامٌ[7] وغيرُهُما: «مِنْ» فى هذا الموضعِ زائدة، وذهبوا

---

(١) انظر: الزاهر (١/ ١٦).

(٢) هو: محمد بن المستنير بن أحمد، الشهير بقطرب (.....ـ ٢٠٦هـ) نحوى عالمٌ بالأدَب واللغَة من أهلِ البصرة، وهو أوَّلُ مَنْ وَضَعَ «المثلث» فى اللغة وقُطرُبٌ لقبٌ دَعَاهُ به أستاذُهُ سيبويه، وذلك لأنَّهُ كانَ يأتى إليه مبكرًا، فقال له: مَاأنت إلا قطرب ليلٍ، والقطربُ هوَ اللصُّ الفَارُّ، من كتبه «معانى القرآن»، «النوادر».

* انظر: «وفيات الأعيان (١/ ٤٩٤) تاريخ بَغداد (٣/ ٢٩٨) طبقاتَ النحويين (١٠٦) الأعلام (٧/ ٩٥) تاج العروس (قطرب).

(٣) سورة هود (٩٠).

(٤) سورة نوح (٣/ ٤).

(٥) انظر: اللسان، غفَر (٢/ ١٠٠٠).

(٦) على بن حمزة بن عبد الله الأسدى بالولاء الكوفى أبو الحسن الكسائى (... ـ ١٩٨هـ) إمام فى اللغة والنحو والقراءة من أهل الكوفة، قرأ النحو بعد الكبر، من مصنفاته.

* معانى القرآن، «المصادر» و«الحروف» و«النوادر».

* انظر: غاية النهاية (١/ ٥٣٥)تاريخ بغداد (١١/ ٤٠٣) إنباه الرواه (٢/ ٢٥٦) الأعلام (٤/ ٢٨٣).

(٧) هشام بن معاوية الضرير، أخذ عن الكسائى، توفى سنة٢٠٩هـ.

انظر: بهجة الأولياء (٢٦٤) إنباه الرواه (٣/ ٣٦٤) وفيات الأعيان (٦/ ٨٥).

إلى أنها مؤكدة للكلام، والمعنى عندهم: يغفر لكم ذنوبكم [1]، وقالوا: هو بمنزلة قوله: ﴿ولهم فيها من كل الثمرات﴾[2] والمعنى: ولهم فيها كل الثمرات واحتجوا بقوله ـ عز وجل ـ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[3] فالمعنى: يغضوا أبصارهم، واحتجوا بقوله ـ عز وجل ـ: ﴿وَعَدَ اللهُ الذين آمَنُوا وعَمِلوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وأجرًا عَظِيمًا﴾[4] قالوا: فمن ليست في هذا الموضع مبعضة إنما المعنى: «وعدهم الله كلهم مغفرة وأجرًا عظيمًا» فدخلت «من» للتوكيد.

وكذلكَ قولُهُ: ﴿وَلْتَكُنْ منكم أُمَّةٌ يدعونَ إلى الخير﴾[5] فلم يؤمَرْ بهذا بعضُهُمْ دونَ بَعْضٍ، إنما المعنى؛ ولتكونوا كلكم أمة يدعون إلَى الخير،

---

(١) قال السمين في الدر المصون (١٠/ ٤٦٧) في «منْ» هذه أوجه:
أحدها: أنها تبعيضية. والثاني: أنها لابتداء الغاية الثالث: أنها لبيان الجنس وهو مردود لعدم تقدم ما. الرابع: أنها مزيدة قال ابن عطية: وهو مذهب كوفي.
قال أبو حَيَّان: هو مذهب أخفش لا كوفي لأنهم يشترطون أن تكون بعد «من» نكرة، ولا يبالون بما قبلها من واجبٍ أو غيره والأخفش يجيز مع الواجبِ وغيرِه.

(٢) سورة محمد آية (١٥).

(٣) سورة النور آية (٣٠) قال السمين (٨/ ٣٩٧): في «من» أوجه:
* أحدها: أنها للتبعيض لأنه ينفي عن الناظرِ أول نظرة.
* الثاني: لبيانِ الجنسِ، قالَهُ أبو البقاءِ وفيهِ نظر من حيث أنه لم يتقدم مبهم يكون مفسراً بـ«من».
* الثالث: أنها لابتداء الغاية، قالَهُ ابنُ عطيّة.
* الرابعُ: أنها مزيدة وَهو قولُ الأخفشِ.

(٤) الفتح (٢٩).

(٥) سورة آل عمران (١٠٤) قال السمينُ: (٣/ ٣٣٩) «منكم» متعلق بـ«تكُنْ» على أنها تبعيضية، ويجوز أن يكون «من» للبيانِ لأنَّ المتبيَّنَ وإن تأخَّرَ لفظًا فهو مقدَّمٌ رتبة.

ومن ذلك قول الشاعر

أَخُو رَغَائِبَ يُعْطِيهَا وَيُسْأَلُهَا ... يَأْبَى الظُّلَامَةَ مِنْهُ النَّوْفَلُ الزُّفَرُ(١)

النوفل: الكثيرُ الإعطاء للنوافلِ، والزُفَرُ: الذى يحمِلُ الأثقالَ والأمور التى يعجزُ عنها غيره، و«مِنْ» مؤكدة للكلام.

وقال أصحابُ المعانى: المعنى يأبى الظلامة، لأنَّهُ نوفلٌ زُفَرٌ(٢).

قال أبو بكر: قال الفَرَّاءُ: معنى قوله ـ عز وجل ـ: ﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾(٣) يغفرْ لكُمْ من أذنابِكُمْ، وعن أذنابِكُمْ أى: يَغْفِرْ لكُمْ من أجْلِ وقوعِ الذنوب منكم، كما تقول فى الكلام: قد اشتكيت من دواء شربته. فالمعنى قد اشتكيتُ من أجلِ الدواءِ الذى شربتُه(٤).

---

(١) البيتُ من البسيط وهو لأعشى باهلة فى الأصمعيات صـ٩٠، وهذا البيت من قصيدة عدة أبياتها أربعة وثلاثون بيتا، والأخ هنا بمعنى الملُابس والملازم للشىء والرغائبُ: جمعُ رغيبة وهى العطايا الكثيرة، وأخو خبر مبتدأ محذوف أى هو أخو رغائب وجملة يعطيها ويسألها مفسرة لوجه الملابسة فى قوله: أخو رغائب، ويُسألها بالبناء للمجهول من السؤال، ويروى موضعه (يَسْلُبُها) بالبناء للمعلوم من السلب والظُلامة بالضم هو ما تطلبه عيد الظالم، وهو اسم ما أخذ منك، والنَوْفل: البحر والكثيرُ العطاء، والزُفَرُ: الكثير الناصر والأهل، وقال فى الصحاحِ: هو السيد؛ لأنه يزدفر أي يتحمل بالأموال فى الحمالات من دين ودية مطيقا لها.

والشاهد فيه: أنَّ الزُفَر؛ بمعنى السيد

* انظر: أمالى المرتضى (٢/ ٢١) جمهرة اللغة (٧٠٦) خزانة الأدب (١/ ١٨٥) لسان العرب (٤/ ٣٢٥) زفر، الاشتقاق (٥٣).

(٢) قال العلامةُ ابنُ منظور: الزفَر: السيد، لأنه يزدفرُ بالأموال فى الحمالات مطيقًا له، وقوله: منه مؤكدة للكلام، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿يغفرْ لكُمْ من ذنوبكم﴾ والمعنى يأبى الظلامة لأنهُ النَوفل الزُفَرُ.انظر: لسان العرب (١/ ٣١) زفر.

(٣) سورة نوح آية (٤) وسورة الصف.

(٤) انظر: معانى القرآن للفرَّاء (٣/ ١٨٧).

(المسألة الرابعة)

قولهم: اللّهُ أكْبَرُ، اللهُ أكْبَرُ

قال أبو بكر: سمعتُ أبا العبَّاسِ أحمدَ بن يحيى يقول: اختَلَفَ أَهْلُ العربيَّة فى معنَى اللّهُ أكبر، فقال أهلُ اللغة: اللّهُ أكبرُ، معناهُ: اللّهُ كبيرٌ[1]، قالوا: وأكبرُ بمعنى كبيرٌ، واحتجوا بقولِ الفرزدق[2]:

إنَّ الذى سمكَ السَّماء بنى لنَا ... بيتًا دعائمُهُ أعـزُّ وأطـوَلُ[3]

---

(١) وفى الحديث القدسى يقول الله ـ عزوجلَّ ـ: «الكبرياءُ ردائى والعظمَةُ إزارى فمن نازعنى فى واحد منهما قصمته» رواه أبو داود وابنُ ماجةَ وأحمدُ، والتكبيرُ أن تقولَ: اللهُ أكبرُ وَلتعظيم الله ـ تعالى ـ ولعبادته واستشعار تعظيمه وعلى ذلك ﴿ولتكبروا الله على ما هداكم﴾ ﴿وكبِّرُوهُ تكبيرًا﴾ * انظر: المفردات (٤٧٢) كبَرَ.

(٢) هو همام بن غالب بن صعصعة التميمى الدارمى أبو فراسٍ الشهير بالفرزدق، شاعرٌ من النبلاء من أهل البصرة عظيم الأثر فى اللغة كان يقالُ لوْلا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغةَ العرب ولولا شعرُهُ لذهب نصف أخبَار الناس.

* انظر: الشعرَ والشعراء (٤٤٢) الأعلام (٨/ ٩٣).

(٣) البيتُ من الكاملِ وقائله الفرزدق و «سمك» يُستعمل متعديًا بمعنى رفع كما هُنا ومَصْدَرُه السَّمْكُ كالضربِ ولازمًا بمعنى ارتفع ومصدره السموك كالقعود، ومرادُهُ بالبيت الكعبَةُ المشرفَةُ، والدعائم جمع دعامة وهى بكسر الدال المهملة مَا يسند به الحائطُ إذا مال ليمنعه من السقوط، ويقَالُ هى العمودُ، وأعزُّ بمعنى عزيزة من العزّة بكسر العين المهملة وهى القوة، وأطول بمعنى طويلة من الطُّول بضم الطاء المَهملة، وهو الامتداد والارتفاع، والمعنى: إن الذى أوجَدَ السماءَ ورَفعها بنى لَنا بيتًا مسانِدُه قوية متينَة وأعمدةً ممتدةً مرتفعة، والشاهدُ فى قوله: أعزُّ وأطولُ، حيثُ استُعملت صيغةُ أفعل التفضيلِ فى غير التفضيلَ، وهذا... وَظاهر كلام بعضهم أنها للتفضيلِ حيثُ قال: أعزُّ وأطَولُ من كلِّ بيتٍ والمرادُ بالبيتَ على كلامهَ بَيت المجد والشَّرَف والصحيح الأوّل ا.هـ.

انظر: ديوَان الفرزدقَ (٢/ ١٥٥) النقائض (١/ ١٨٢) شرح المفصل (/ ٧٩ ٩٩،٦) الأشمونى (٣/ ٥١) العينى (٤/ ٤٣) الخزانة (٣/ ٤٨٦) شفاء العليل (٢/ ٦١٥) فتح الجليل (١٧١،١٧٢) شرح عمدة الحافظ (٥٧١) المقاصد النحوية (٤/ ١١١) مغنى اللبيب (١/ ٢٩٨).

أراد: دعائمُهُ عزيزةٌ طويلةٌ، واحتجوا بقول الآخَر:

تمنَّى رِجالٌ أنْ أمُوْتَ وإن أمُتْ فتلكَ سبيلٌ لستُ فيها بأوْحَدِ[1]

أرادَ: لستُ فيها بواحد.

واحتجوا بقول معنِ بن أوس [2]:

---

(١) البيتُ من الطويل وهو لمالك بن القين الخزرجي، والبيتُ من أبيات ثَلَاثَة في أمالي القالي (٣/ ٢١٨) وقد تمثل بهم الإمامُ الشافعيُّ ـ رحمه الله ـ لما بلغَهُ أنَّ أشهبَ بن عبد العزيز يدعو ويقول: اللهمَّ أمت الشافعيَّ ولا تُذهِبْ عِلْمَ مالك، فتبسم وأنشأ يقول:

تمنى رجالٌ أن أموتَ وإن أمُت فتلك سبيل لست فيها بأوحَدِ
فقُلْ للذى يبغى خِلَاف الذى مضى تهيّأ لأخرى مثلها فكأن قدَ
وقد علموا لو ينفعُ العلم عندهم لئن مت ما الداعى علىَّ بمُخْلَدِ

* انظر: تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي (٦/ ١٢٢).

ونقل أبو حيَّانَ في تذكرته عن أبي عبيدة أنَّهُ قالَ: يكونُ أفعل بمعنى فعيل وفاعِل غير موجب تفضيل شيءٍ كقوله ـ تعالى ـ: ﴿وهوَ أهْوَنُ عليه﴾

وبقول الأحوصِ:

قَسَمًا إليكَ معَ الصدودِ لأمْيَلُ

وبقول الآخر:

تمنى رجالٌ أن أموت وإن أمُتْ فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوحَد

قال أبو حيَّان: وردَّ النحويون عليه هذا القول، ولم يسلموا له هذَا الاختيار، وقالوا:

لا يخلو أفعل من التفضيل وعارضوا حُجَجَهُ بالإبطال وتأوّلوا ما استدل به ا.هـ

* انظر: خزانة الأدب (٨/ ٢٤٣، ٢٤٤) الأمالي للقالي (٣/ ٢١٨) شرح الحماسة للمرزوقي (١٠١، ٩٧٢) سمط اللآلي (١٠٤).

(٢) هو معنُ بن أوس المُزَنِي، شاعرٌ فحلٌ من مخضرمي الجاهلية والإسلام، له مدائح في جماعةٍ من الصحابَةِ، انظر: معجم الشعراء (٣٩٩) الأعلامَ (٧/ ٢٧٣).

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وإنِي لأوجَلُ عـلى أيّنَا تعـد والمنيَّةُ أوّلُ[1]

أرادَ: إني لوَجِلٌ، واحتجوا بقول الأحوَص[2].

إني لأمنحكَ الصُّدُودَ وإنـني قسمًا إليكَ مع الصُّدُودِ لأميَلُ[3].

أرادَ: لمائلٌ

---

(١) البيتُ من الطويل وهو لمعن بن أوس، والمعنى: قسمًا بحياتك إني ما أعرفُ (على شدة خوفي) أيّنا تأتي منيته أوّلا فيموتُ.
والشاهدُ فيه قوله: «وإني لأوجَلُ» بمعنى و«إني لوَجِلٌ» فأوجَلُ هنا على وزن «أفعل» وظاهرها أنها للتفضيل والأمر بخلاف ذلك.
وفي البيت شاهدٌ آخر وهو قولُهُ: «أولُ» حيثُ بنى هذه الكلمة على الضم إذا لو أعربها لجاءَ بها منصوبة، وحذف المضاف إليه ونية معناها سبب بنائها.
انظر: ديوان معن (٣٩) الخزانة (٨/ ٢٤٤) شرح التصريح (٢/ ٥١) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي صـ ١١٢٦، لسان العرب (كبر) المقاصد النحوية (٣/ ٤٩٣) الأشباه والنظائر (٨/ ١٤٠) شرح شذور الذهب (١٣٣) جمهرة اللغة (٤٩٣) شرح قطر الندى (٢٣) شرح المفصّل (٤/ ٨٧) المقتضب (٣/ ٢٤٦).

(٢) الأحوص هو عبد الله بن محمد الأنصاري، شاعرٌ أمويٌ توفي سنة ١٠٥هـ.
انظر: طبقات ابن سلام (٩٦) الشعر والشعراء (٥١٨) الأغاني (٤/ ٢٢٤).

(٣) البيتُ من الكامل وهو من قصيدة مشهورة يمدحُ بها الأحوصُ عمرَ بنَ عبد العزيز، ومعنى البيت: إني أُظهرُ لَكَ الإعراضَ والهجرَ، ولكنني ـ أقسم بالله ـ مع هذا الصدود الظاهري أميلُ إليكَ بقلبي وأُحبُّكَ
والشاهد هو قوله «لأمْيَلُ» حيث جاء ظاهرها أنها للتفضيل ولكنها ليست للتفضل وإنما معناها «مائل» وفيه شاهدٌ آخر وهو نصبُ «قَسَمًا» على المصدر المؤكِّد لما قبلَهُ من الكلام الدّال على القسم.
* انظر: ديوانُ الأحوص (١٦٦) الأغاني (٢١/ ١١٠) خزانة الأدب (٢/ ٤٨) الزهرة (١٨١) سمط اللآلي (٢٥٩) شرح أبيات سيبويه (١/ ٢٧٧) شرح المفصل (١١٦١) الكتاب (١/ ٣٨٠) أمالي المرتضى (١/ ١٣٥) المقتضب (٣/ ٢٣٣) المقرب (١/ ٢٥٦) الكامل (٢/ ٨٧٦).

واحتجوا بقول اللّه ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وهُوَ أَهْوَنُ عليه﴾[1] قالوا: فمعناه، وهوَ هيِّنٌ عليه[2].

قال أبو بكر: قال أبو العبَّاس، وقال النحويُّونَ يعنى الكسائى والفرَّاءَ وهشاماً: اللهُ أكبَرُ، معناهُ: اللّهُ أكبَرُ منْ كُلِّ شيء، فحذفت «من» لأنَّ أفعلَ خبَرٌ كما يقولُ: أبوكَ أفضَلُ، وأخوكَ أعقَلُ، فمعناه أفضلُ وأعقَل من غيرِه.

واحتجوا بقول الشاعر:

إذا ما ستورُ البيتِ أُرْخِيْنَ لم يكُنْ سِراجٌ لَنَا إلا وَوَجْهُكَ أَنْوَرُ[3]

قالَ أبو بكرٍ: وسمعتُ أبا العبَّاسِ يقولُ: «منْ» تُحذفُ فى مواضع

---

(١) سورة الروم (٢٧).

(٢) قال أبو البقاء: وقيلَ: أهونُ بمعنى هين كما قالوا: الله أكبَرُ، أى: كبيرٌ، وقال القرطبى: وروى معمرٌ عن قتادَة قال: فى قراءَة عبد الله بن مسعود «وهو عليه هينٌ» وقال المبرِّدُ فى الكامِلِ (٢/ ٨٧٦): قوله ـ جَلَّ ثناؤه ـ (وهو أَهْوَنُ عليه) فيه قولان:

* أحدهما: وهو المرضىُّ عندنا ـ إنما هو: وهو عليه هَيِّنٌ لأن الله ـ جَلَّ وعزَّ ـ لا يكون شيءٌ أهون عليه من شيء آخَرَ، وكذلك يُتأوَّلَ ما فى الأذان «اللهُ أكْبَرُ اللهُ أكْبَرُ» لأنَّهُ إنما يفاضل بين الشيئَيْن إذا كانا من جنس واحد، فيقال: هذا أكبَرُ من هذا إذا شاكَلَهُ، والقولُ الثانى فى الآية: وهو أهونُ عليه عندَكم؛ لأنَّ إعادة الشيء عندَ النّاس أهون من ابتدائه حتى يُجْعل شيءٌ من غير شيء ا.هـ.

انظر: الكامل (٢/ ٨٧٦) إعراب القرآن للعكبرى (٢/ ١٨٦) القرطبى (١٤/ ١٦).

(٣) البيتُ من الطويل ولم يُعْرَف قائلُهُ، والمعنى: إذا أظْلَمَ الظلام وأسدلَ أهل البيت الستور، لم يكن لنا ضوء إلا وجهك النير المضيء.

* انظر: معانى القرآن للفراء (٢/ ٨٣) الأزهية (٢٣٩) شرح القصائد السبع (٤٦٧) بلا عزو، وانظر: الزاهر (١/ ٣٠).

الأخْبَارِ، ولا تُحذَفُ فى مواضِعِ الأسماءِ من قالَ: أخوكَ أفضَلُ، لم يَقُلْ إن أفضل أخوك، وإنما حذفَت «منْ» فى مواضع الأخبار، لأنَّ الخَبَرَ يَدُلُّ على أشياء موجودة فى اللفظِ وذلكَ أنَّكَ إذا قُلْتَ: أخوكَ قام دَلَّ هذا على مَصدر، وزمانٍ ومكان، وشرط كقولك: أخوكَ قامَ قيامًا يومَ الخميسِ فى الدارِ لكَى يُحسِنَ، و الاسم لا يحذف منه شىء يَدلُّ عليهِ.

(المسألة الخامسة)

قولهم: أشهَدُ أَنَّ محمَّدًا رسولُ اللّه

الرسولُ، معناهُ فى اللغةِ الذى يُتابِعُ أَخبارَ الذى بَعَثَهُ[1]

والرسولُ يُقالُ فى تثنيتِه: رسولانِ، وفى جَمْعِه رُسُلٌ، ومن العربِ من يُوحِدُهُ فى موضعِ التثنيةِ والجمعِ، فيقولُ: الرَّجُلاَنِ رسولُكَ، والرِّجالُ رسولُك، قال الله ـ عز وجلَ ـ فى موضع ﴿إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ﴾[2].

وقال فى موضع آخَرَ: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ العالمينَ﴾[3].

فالموضعُ الذى قالَ فيه: ﴿إنا رسولاَ ربِّكَ﴾ خَرَجَ الكلامُ فيه على الظاهرِ، لأَنَّهُ إخبارٌ عن موسى وهارون، والموضعُ الذى قالَ فيه: «إِنَّا رسولُ رَبِّ العالمينَ» قالَ يونُس[4] وأبو عبيدة [5] وَحَّدَ الرسولَ لأَنَّهُ فى

---

(١) انظر: المفردات (٢٢٠) المصباح المنير (١١٩).

(٢) سورة طه (٤٧).

(٣) الشعراء (١٦).

(٤) هو الإمام النحوى يونس بن حبيب البصرى شيخ سيبويه توفى سنة ١٨٢، انظر: إنباه الرواه (٤/ ٦٨).

(٥) أبو عبيدة هو معمر بن المثنى اللغوى البصرى، كان عالمًا بالغريب وأيام العرب وأنسابها أخَذَ عن يونس وأبى عمرو، وعنه أبو عبيد والمازنى وغيرهم، وكان أَلْثَغَ وسخ الثياب بذىء اللسان شعوبيًا يبغض العرب، وألف فى ذلك كتاب«مثالب العرب» وله «أخبار الحجاج» ومجاز القرآن وتوفى سنة ٢١٠، انظر: بغية الوعاه (٢/ ٢٩٤، ٢٩٦)، أخبار النحويين البصريين (٨٠، ٨٣).

معنى الرسالةِ، كأنَّهُ قال: إنَّا رِسالةُ رَبِّ العالمينَ [1]، واحتجَّ يونسُ بقول الشاعرِ:

فأبلغ أبا بكرٍ رَسولاً سريعةً ... فما لكَ يا ابنَ الحضرمي ومَالِيَا[2]

أرادَ: رِسالة سريعةٌ

واحتج أبو عبيدةَ بقول الشاعرِ:

لَقدْ كَذَبَ الواشونَ ما بُحْتُ عندهم ... بِسرٍّ ولا أرسلتهم برسولِ[3]

---

(١) قال النحاسُ في معاني القرآن (٥/ ٦٨) قال أبوعبيدة: (رسول) بمعنى رسالة وأنشد:
لقد كذب الواشون ما فُهمت عندهم ... بسرٍّ ولا أرْسَلْتُهُمْ برَسُولِ
والتقديرُ على قوله: إنا ذوا رسالة، والأخفشُ يذهبُ إلى أنَّهُ واحدٌ يدلُّ على اثنين وجمع وانظر: معَاني الأخفش (٢/ ٦٤٥) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٨٤)، وقال في التسهيل (٣/ ١٨٢): إن قيل: لم أفْرَدَهُ فقال: «إنَّا رَسولُ» وهما اثنانِ؟ فالجوابُ من ثلاثة أوجُه:
* الأول: أن التقديرَ: كلٌّ واحد منَّا رسولٌ، والثاني: أنهما جُعلاَ كشخص واحد لاتفاقهما في الشريعَة ولأنهمَا أخوان فكأنهما واحدٌ، والثالث: أنَّ رسولَ هُنَا مصدَرٌ وُصفَ به، فلذلك أطلق على الواحد والاثنين والجماعة،
* وانظر: الدر المصون (٨/ ٥١٥، ٥١٦).

(٢) البيتُ من الطويل، والمعنى: أبْلغْ أيُّها الرَّسُولُ، أبا بكر تلكَ الرسالة سريعا فليس لي شأن بابن الحضرمي ولا هو كذلك، والشاهد: قوله «رسولا سريعة» حيثُ استدل بها يونس على أن «رسولا» هنا بمعنى رسالة. انظر: المذكر والمؤنث (٢٣٦) المخصص (١٧/ ٣٠) الزاهر (١/ ٣٥) بلا عزو.

(٣) قائل البيت هو كثير عزة الشاعر المشهور وهو في ديوانه
والمعنى: والله إن الساعينَ بالشر لكاذبون، فما تكلمتَ عندهم بسر، ولا بعثت برسالة مع أحَدهم، وإنما سمى الواشي بذلك لأنه يزين الكلامَ ويزوّقه وينمقه، ومنه الثَّوب الموشى.
انظر: الزاهر (١٩/ ٣٥) الديوان (١١٠) مجاز القرآن (٢/ ٨٤).

أرادَ: ولا أرسلتهم برسالة.

وفى قولهم: أشهَدُ أنَّ محمداً رسولُ اللّه، ثلاثة أوجُه:

المجتمع عليه: أشهد أنَّ محمداً رسولُ اللّه، ويحوز فى العربيَّة: اشْهَدُ أَنَّ محمداً لرسولُ اللّه[1]، إذا كان فى خبرها اللام، وأشهد أن محمَّداً رسولُ اللّه، على معنى: أقولُ إنَّ محمداً.

ومحمدٌ يُجْمَعُ على ثلاثة أوجُه: يقالُ فى جمعه على السلامة[2]، المحمدون فى الرفع والمحمدين فى النصبِ والخفضِ، ويقالُ فى جمعه على التكسيرِ المحامدُ والمَحاميد.

ويُصَغَّرُ[3] على ثلاثة أوجُه و يقالُ فى تصغيرِه إذا لم يكن اسمًا للنبى ﷺ مُحَيمِدْ ومُحَيميد ومُحَيْمَدٌ، بالجمع بينَ ساكنينِ.

---

(١) وهذا جائز فى غير الأذان، أمَّا فيه فلا، ومثله «واللهُ يعلم إنَّك لَرَسُولُهُ».

(٢) أى: جمع مذكَّر سالم.

(٣) قوله: «ويُصَغَّرُ» هذا لا يجوز تأدُّبًا مع الاسم، لأنَّ التصغير فيه من التحقير والتقليل ما هو جلىٌ، وذلك لأنَّ اسمَ مُحمَّد اسمٌ شريف، قال حسان:

أغرُّ عليه للنبوة خاتمٌ ... من الله مشهودٌ عليه وشاهد

وضم الإله اسم النبى إلى اسمه ... إذا قالَ فى الخمس المؤذِّنُ أشهَدُ

وشق له من اسمه ليجلَّهُ ... فذو العَرْشِ محمودٌ وهذا محمَّدُ

وسواء أكان اسمًا للنبى أو لغيره فهذا لا يصح، انظر: غذاء الألباب (١/ ١٤) تاريخ الإسلام(١/ ٢٥) أسماءُ النبى وكنيتُه. زاد المعاد(٢/ ٤،٥)، جلاء الأفهام (١/ ٢١).

(المسألة السادسة)

قولهم فى ابتداء الصلاة: سُبْحَانَكَ اللهُمَّ وبحمدك[1].

قال أبوبكر: معنى سبحانَكَ: تنزيهًا يا ربَّنا من الأولاد والصَّاحبة والشركاء، أى: نَزَّهْنَاكَ: ومن ذلك قول الأعشى[2] يمدَحُ عامرًا[3] ويَهجو علقمَة[4]:

أقـولُ لمّـا جـاءَ فـخـرُهُ سَبحـانَ منْ عَلْقَمَةَ الفَاخِرِ[5]

---

(١) كانَ النبيُّ ـ ﷺ ـ «إذا استفتح الصلاةَ قالَ: سبحانَكَ اللَّهُمَّ وبحمدكَ وتبارك اسمُكَ وتعالى جَدُّكَ ولا إله غيرُكَ» رواه أبو داود والترمذى والحاكم وابن ماجة وإسناده حسن. انظر: فيض القدير (٥/ ١٢٦) حديث رقم (٦٥٦٧).

(٢) هو ميمون بن قيس بن جندل من بنى فيس بن ثعلبة الوائلى (...٧ هـ) المعروف بأعشى قيس والأعشى الكبير، كان كثير الوفود على ملوك العرب والفرس، وكان يغنى بشعره فسمى«صناجة العرب» انظر: الشعر والشعراء(٧٩) خزانة الأدب (١/ ٨٤) الأعلام (٧/ ٣٤١).

(٣) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامرى من بنى عامر بن صعصعة (٧٠ ق. هـ / ١١هـ) فارس قومه وأحد فتاك العرب، أسلم ووفد على رسول الله ـ ﷺ ـ ثم ارتد ومات فى طريق رجوعه. انظر: خزانة الأدب (١/ ٤٧١) الشعر والشعراء (١١٨) الأعلام (٣/ ٢٥٢).

(٤) هو علقمة بن عُلاثة بن عوف الكلابى العامرى، وهو صحابى، وإن ارتد فى أيام أبى بكر فقد عاد إلى الإسلام ثانية وولاه عمر بن الخطاب حوران بالشام فنزلها إلى أن مات انظر: الإصابة (٥٦٧٧) خزانة الأدب (١/ ٨٨) الأعلام (٤/ ٢٤٨).

(٥) البيت من السريع وقائله الأعشى وهو فى ديوانه، وتقديره: سبحان علقمة فزادَ فيه من ردِّ إلى أصله، وقيلَ: أرادَ سُبْحَانَ الله من أجلِ علقمة فحذف المضافَ إليه.

قال البغدادى: الوَجه الأول ضعيف لغة وصَناعة، أما الأول فلأن العربَ لا يستعملونَهُ إلا مُضَافًا إلى الله، ولم يُسمع إضافته إلى غيره، وأمَّا صناعةً فلأنَّ «منْ» لا تُزَادُ فى الواجب عند البصريين، وسبحانَ فى البيت للتعجب و«من» داخلة على المتعجب منه والأصلُ فيه أن يسبح الله ـ تعالى ـ عند رؤية العجيب من صنائعه، ثم كثُرَ حتى استُعملَ فى كُلِّ متعجب منه، والمعنى أعجبُ من علقمة إذ فاخَرَ عامرَ ابنَ الطفيل، وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون ـ لعنه الله تعالى ـ هجا بها علقمةَ بن عُلاثة الصحابى ـ رضى الله عنه ـ ومدح ابنَ عمه عامرًا المذكور ـ لعنه الله تعالى ـ وغلبه عليه فى الفخر، وسببُ هذه القصيدة أن علقمة بنَ علاثة الصحابى نافَر ابن عمه عامر بن الطفيل ـ عدو الله ـ والمنافرة: المحاكمة فى الحسب والشرف، فهابَ حكام العربَ أن يحكموا بينهما بشىء. انظر: الكتاب (١/ ١٦٣) ديوان الأعشى (١٠٦) ابن يعيش (١/ ٣٧) ابن الشجرى (١/ ٣٤٧) مجالس ثعلب (٢٦١) الخصائص (٢/ ١٩٧) الهمع (١/ ١٩٠) الخزانة (٣/ ٣٩٧) المفردات (٢٤٩).

أرادَ: تنزهًا من فخرِ علقمةَ.

ومن التنزيه قوله ـ تعالى ـ: ﴿سبحانَكَ لا علمَ لنا إلاَّ ما علمتنا﴾(١)، قال الفَرَّاءُ: سُبْحانَكَ منصوبٌ على المصدرِ(٢)، كأنكَ قلتَ: سَبَّحْتُ لله تسبيحًا، فجُعِلَ السُّبْحَانُ في موضعِ التكفير كما قالوا: كفرْتُ عن يمينى تكفيرًا، ثُمَّ جُعِلَ الكفرانُ في موضع التكفير، تقولُ: كفَرْتُ عن يَمينى كُفْرانًا، قال زيدُ بنُ عمرو، بن نفيل(٣) أو ورقة بن نوفل(٤):

---

(١) سورة البقرة آية (٣٠)

(٢) وهو قول سيبويه، انظر: الكتاب (١/ ١٦٢) وانظر: اللسان «سبح» والمفردات (٢٤٩) وقال الراغبُ: وسبحانَ أصلهُ مصدرٌ نحو غفران، قال: «فسبحانَ الله حينَ تمسون» ـ الروم / ١٧) و«سبحانكَ لا علمَ لنَا» والسُّبُّوح القدوس من أسماء الله ـ تعالى ـ وليسَ في كلامهم «فُعُول» سواهما وقد يُفتحان نحو كَلُّوبٍ وسَمُّورٍ ا.هـ بتصرف.

(٣) زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوى، والد سعيد بن زيد، كان من الحنفاء، وكان لا يأكل من ذبائح المشركين، ويفتدى البنات من الوأد، وكان إذا دخَلَ الكعبة قال: لبيكَ حقًا حقًا تعبدًا ورِقًا عُذتُ بما عاذَ بِهِ إبراهيمُ وكان يقول: يا قريش إياكم والزنا فإنه يورثُ الفقر.

* انظر: الأعلام (٣/ ٦٠) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٠٠) حرف الزاى.

(٤) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، كان أحد الحنفاء، وهو الذى بشَّر النبى ﷺ بالنبوة لما ذهبت به السيدة خديجة إليه، وتمنى أن يعيش حتى ينصره على الكفار، قال النووى: قال ابن مندَه: واختلفوا فى إسلام ورقة، وهذا الحديث، يقصد حديث «أومُخْرِجِيَّ هُمْ» الذى فى البخارى ظاهرٌ فى إسلامه واتباعه وتصديقه.

* انظر: تهذيب الأسماء (٢/ ٤٤٢) قلتُ: وقد عدَّه العلماءُ من الصحابة.

سُبْحَانَ ذى العرش سبحانًا يدومُ لَهُ رَبُّ البريَّةِ فَرْدٌ واحدٌ صَمَدُ
سُبْحَانَهُ ثُمَّ سبحانًا يعودُ لَهُ وقبلَنَا سَبَّحَ الجودِىُّ والجُمُدُ[1]

قال أبو بكر: واختلفوا فى معنى «اللَّهُمَّ» فقال أبو زكريا يحيى بن زياد الفَرَّاء وأبو العباس أحمد بن يحيى معنى اللهُمَّ، يا اللّهَ أُمَّنَا بمغفرتكَ، فتَركَت العَرَبُ الهمزةَ، فاتصلت الميمُ بالهاءِ، وصارَ كالحرفِ الواحِدِ، واكتفى به من «يا» فأسْقطَتْ[2].

(١) البيتُ من البسيط وهو من أبيات لورقة بن نوفل قالها لكفار مكة حين رآهم يعذبون بلالا على إسلامه وأولها:

لقد نصحتُ لأقوام وقلت لهم أنا النذيرُ فلا يغرركم أحَدُ
لا تعبدون إلهًا غير خالقكم فإن دُعيتم فقولوا دونه حَدَدُ

قوله: حَدَدُ، أى قولوا نحن نمنع أنفسنا من عبادة إله غير الله، وقوله (نعودُ لَهُ) بالدال المهملة واللام أى نعاوده مرة بعد أُخرى، وَروى: نعوذُ به، أى كُلَّما رأينا أحداً يَعبد غيرَ الله عُذْنَا برحمته وسبحانِهُ حتى يعصمنا من الضلال، والجودى: جبل بالموصل وقيل بالجزيرة، والشاهدُ قوله: سبحانهُ على أنَّ سبحان الله فيه بمعنى سبحانًا، يُريد أن سبحانه غير عَلَمٍ لمجيئه نكرة كما هنا، ومُعرَّفًا بالإضافة وباللام وليس موضعنا هنا.

وأنشده سيبويه على أن تنكيره وتنوينه ضرورة والمعروف فيه أن يضاف أو يجعل مفرداً.

* انظر: الكتاب (١/ ١٦٤) ديوان أمية (٣٠) ابن يعيش(١/ ٣٧) أمالى ابن الشجرى (١/ ٣٤٨) الهمع (١/ ١٩٠) الأغانى (٣/ ١) الخزانة (٣/ ٣٨٨) الروض الأنف (١/ ١٢٥) الأغانى (٣/ ١٥) البداية والنهاية (٢/ ٢٩٨).

(٢) أجاب البصريون عن ذلك بثلاثة أوجه:

* الأول: لوكان الأمرُ كما زعمتم وأنَّ الأصلَ فيه يا اللهُ أُمَّنَا بخير لكان ينبغى أن يجوز أن يقال: «اللهمنا بخير» وفى وقوع الإجماع على امتناعه دليلٌ على فساده.

* الوجه الثانى: أنه يجوز أن يُقالَ «اللهم أُمَّنَا بخير» ولو كان الأول يرادُ به «أمّ» لما حَسُن تكرير الثانى، لأنَّه لا فائدة فيه.

* الوجهُ الثالثُ: أنَّه لو كانَ الأصلُ يا اللهُ أُمَّنَا بخير لكان ينبغى أن يُقالَ: اللهم وارحمنا فلما لم يَجُزْ أنْ يُقالَ إلا: اللهمَّ ارحمنا، ولم يَجز وارحمنا، دَلَّ على فسادِ ما ادعوه.

* انظر: الإنصاف (١/ ٣٤٣) لسان العرب (أله).

وربَّما أدْخَلَت العربُ «يا» فقالوا: يا اللهمَّ اغفِرْ لَنا[1]، قال الفَرَّاءُ: أنشدنَا الكِسَائيُّ:

وما عليكَ أنْ تَقُولِيْ كُلَّمَا
سَبَّحْتَ أو صليتَ يا اللهمَّ
أرْدُدْ علينَا شيخَنَا مُسَلَّمَا[2]

---

(١) انظر: الإنصاف (١/ ٣٤١)، شفاء العليل (٢/ ٨١٠) قال ابنُ مالك في الخُلاصَة:

وباضطرار خُصَّ جَمعُ يا وألْ إلا مَعَ الله ومحكى الجُمَلْ
والأكثر اللهمَّ بالتعويضِ وشذ يا اللهُمَّ في قريضِ

(٢) الأبياتُ من الرجز المشطور مما لا يعرف قائلُهُ، وزادَ بعد هذا الكوفيون:

من حيثُما وكيفما وأينما فإننَا من خيره لم نُعْدَمَا

وقوله: وما عليك....إلخ، «ما» استفهامية، والمعنى على الأمر،والتسبيح: تنزيهُ الله وتعظيمه وتقديسُهُ و (صَلَّيْت) بمعنى: دعوت، أو المراد: الصلاةُ الشرعية وروي بدله «هَلَّلت» أي قلت: لا إله إلا اللهُ، سبَّحْت: قلت: سبحانَ الله، و(الشيخُ) هُنا الأبُ أو الزوج و(مسَلَّما) اسم مفعول من السلامَة، وقوله: من حيثما، أي حيثما يوجد وقوله: فإننا من خيره، الخيرُ ههُنا: الرزقُ والنفع، ولن نُعْدَمَا بالبناء للمفعول.

والمعنى: أمَرَ بُنيته أو زوجته بالدعاء لَهُ إذا سافَرَ وغابَ في أوقات الدَعوات وفي مظانّ القبول، والشاهدُ فيه: أنَّ الميمَ المشددة هي عوضٌ عن حرفَ النداء وهذا ما ذهَبَ إليه التَّصْرِيُّونَ، ولستشهد به البغدادي على زيادة «ما» قليلا بعدَ (يَا اللَهم)

* انظر: الإنصاف (٣٤٢) الهمع (٢/ ١٥٧) اللسان (أله) شرح الكافية (١/ ١٣٢) ابن عقيل (٣١٠).

وقال الفَرَّاءُ: هذه الميم المشددة بقية كلمة وأصلُ العبارة: يا اللهُأُمَّنا بخَير، وقد أنكرَ ذلكَ الزجَّاجُ وشَنَّع عليه، فمن ذهب إلى أنَّ الميمَ المشَدّدة عوضٌ عن حرف النداء قال: لا يجمع بين حرف النِّداء والميم المشددة، فإنْ وَرَدَ ذلك في شعر فهو شاذٌ لا يُقاسُ عليه، لأنَّهُ لا يُجمَعُ بين العوضِ والمعوض عنهُ، ومن هؤلاءِ ابنُ مالك ومن ذهبَ مذهبَ الفرَّاء لم ينكر الجَمعَ بين الميم المشددة وحرف النداء ومحلُّ الاستشهاد قولهُ: «يا اللَهُمَّ» حيثُ جَمعَ الشاعرُ بينَ حرفِ النداءِ والميم المشددة في نداء لفظ الجلالَة.

وأنشدَ قُطْرُب:

إنّـي إذا مـا مُعَظَّمٌ أَلَمـّا أقـولُ يـا اللَّهُـمَّ يا اللهُـمَّا[1]

وقال الخليلُ بن أحمد وعمرو بن عثمان سيبويه: اللهم معناهُ: يا اللهُ، قالا: فجعلت العربُ الميم بدلاً من[2] «يا».

---

(١) البيتان من الرَّجز وقد نُسِبَا إلى أميةَ بن أبى الصلت وليسا فى ديوانه ونُسبا إلى أبى خراشِ الهذلى ولم أجدْهُما فى شعر أبى خِراش «إذا» فى محلِ نصبٍ علَى الظرفيّةِ بأقولُ و«ما» زائدة وحدَثٌ بفتحتين، فاعلَ فعلٍ محذوفٍ يفسره المذكور، لأنَّ «إذا» لا تُضافُ إلا إلى الجُملة الفعليّة، ومعناهُ مَّا يَحْدُثُ مِّن مكائد الدنيا ونوب الدهْر، وجملة «ألما» بمعنى أتى ونزل لا محل لها من الإعراب لأنها مفسرة، وقوله: «يا اللهم»، «يا» حرف نداء، واللفظ الشريف «الله» منادى مبنىٍ«علي ضمِّ الهاء فى محلِ نصب والميم المشدّدة زائدة للتعويض، قالَ الخضَرِى: وخصت الميمَ ـ يعنى بتعويضها عنِ «يا» ـ لمناسبتها ل«يا» فى التعريف عندَ حَمير ـ يعنى فى نحو ليس من امبر ـ وشُدِّدَت لتكون على حرفين كـ «يا» وأخرَت تبركًا بالبَداءة باسم الله ـ تعالى ـ إذ لا يجب كون العوَض فى محلِ المَعوَضِ منه كـ «تاء» عدةَ وألفِ «ابن» أمَّا البَدَلُ فيجبُ فيه ذلكَ كما فى «ماء، وماه» و «ثعالى، وثعالب» فكلُ بدل عوضٍ ولا عكس، ولا يوصَفُ اللهم عند سيبويه كما لا يوصَفُ غيره مما يختَّص بالنداء، وأجازَهُ المبرد، نحو «قُل اللهم فَاطِرَ السماوات» وجملة سيبويه على النداء المستأنف، والمعنى: إنى أقولُ فى وقتِ إلمام الحدَث ونزول النائبة بى يا اللهُ يا اللهُ فرجِ كربى واكشف عنى ما نزلَ بى.

والشاهد: «يا اللهم» حيثُ جمع فيه بين حرف النداء والميم الزائدة التى أتِى بها لأجلِ التعويض عن حرف النداء، وهو شاذٌ لما فيه منَ الجمعِ بين العوضِ والمعوض.

* انظر: فتح الجليلِ (١٨٩) النوادر لأبى زيد (١٦٥) المقتضَب (٤/ ٢٤٢) الأمالى الشجرية (٢/ ١٠٣) الإنصاف (١/ ٣٤١) شرح المفصل (٢/ ١٦) الخزانة (١/ ٣٥٨) العينى (٤/ ٢١٦) شرح التصريح (٢/ ١٧٢) الهمع (١/ ١٧٨) الدرر (١٥٥١).

(٢) قال فى الإنصاف: وأمَّا البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأنا أجمعنا أن الأصل «يا الله» إلا أنا لما وجدناهم إذا أدخلوا الميم حذفوا «يا» ووجدنا الميم حرفين، و«يا» حرفين ويستفادُ من قولك اللهُم، ما يستفَادُ من قولك: «يا الله» دلَّنا ذلكَ على أن الميم عوض عن «يا» لأن العوض ما قام مقام المعوض، وها هنا الميم قد أفادت ما أفادت«يا» فدل على أنها عوض منها ولهذا لا يجمعون بينهُما إلا فى ضرورة الشعر، الإنصاف (١/ ٣٤٣).

والدليلُ على صحة قولِ الفَرَّاءِ، وأبى العبَّاسِ إدخالُ العرَبِ «يا» على اللهم[1]، ومعنى قولهم: وبحمدك، أى: بحمدك نبتدئ وبحمدك نفتتح فحذف الفعل لدلالة المعنى عليه، كما قال ـ عزوجل ـ: ﴿فأجمعوا أمركم وشركاءكم﴾[2] معناهُ: وادعوا شُركاءَكم، أنشدنا أحمدُ بن يحيى:

ورأيتُ زَوجَكِ فى الوغى متقلِّدًا سيفًا ورُمحًا[3]

---

(١) رَدَّ البصريونَ على ذلك بقولهم: هذا الشعرُ لا يُعْرَفُ قائلهُ، فلا يكونُ فيه حجَّةٌ وعلى أنه إن صحَّ عن العَرَب، فنقول: إنما جمع بينهما لضرورة الشعر، وسهَّلَ الجمعَ بينهما للضرورة أنّ العوَضَ فى آخر الاسم، والمعوض فى أوّله، والجمع بين العوض والمعوض منه جائز فى ضرورة الشعر.

* انظر: الإنصاف (١/ ٣٤٥).

(٢) سورة يونس آية (٧١) قال أبو البقاءِ: وأما «شُرَكاءَكم» فالجمهور على النصب وفيه أوجه:

* أحدُها: هو معطوف على أمركم تقديره: وأمر شركاءكم، فأقام المضاف إليه مقام المضاف.

* الثانى: هو مفعولٌ مَعَهُ تقديرهُ: مع شُرَكاءكم.

* الثالث: هو منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ أى: وأجمعوا شركاءَكم، وقيل التقدير: وادعوا شركاءكم.

* انظر: إملاء ما مَنَّ به الرحمن (٢/ ٣١).

(٣) البيتُ لعبد الله بن الزِبَعْرى، والمعنى: إنَّ زوجك هذا رجلٌ بطلُ شجاعٌ فقد رأيته ساعةَ اشتداد القتال حاملا سيفه وممسكًا برمحه، وهذا غاية الشجاعة والقوة.

والشاهدُ فى قوله «متقلدًا سيفًا ورُمحًا» حيثُ حذف الفعْلَ لدلالة المعنى علنه والتقدير: وحاملاً رُمحًا.

* انظر: معانى القرآن (١/ ١٢١، ٤٧٣)، (٣/ ١٢٣) مجاز القرآن (٢/ ٦٨) المقتضَب (٢/ ٥١) أمالى المرتضى (٢/ ٢٥٩) الكامل (٢٨٩) الزاهر (١/ ٥٢).

معناهُ: وحاملاً رُمحًا.

وأنشد الفرَّاءُ:

إذا ما الغانياتُ برَزْنَ يومًا ... وزَجَّجْنَ الحَواجِبَ والعُيُونَا(١)

---

(١) البيتُ من الوافرِ وقائلُهُ عُبيد الراعى النميرى، والغانياتُ فاعلُ لفعلٍ محذوف يُفسره المذكور، وهوَ جمعُ غانية وهى المرأة تُطلبُ ولا تَطلُبُ أو الغنيَّةُ بحسنُها عن الزينة أو التى غنيت ببيت أبويها ولم يقع عليها سبىُ أو الشابة العفيفة ذاتُ زوج أم لا، وبرزن أى ظهرن والمرادُ خرجن كما هو فى الصحاحِ، وتزجيجُ الحواجب تدقيقُها وتطويلها بأخذ الشعر من أطرافها حتى تصيرَ مقوسة حسنة، والمعنى: إذا خَرجت النساءُ الحسانُ فى وقتٍ من الأوقاتِ ودققن حواجبَهُنَّ وطولنها وكَحَّلْنَ عيونهن لأجل الزينة والتحسين.

والشاهدُ: فى قوله: «والعيونا» حيث عطفت الواو عاملاً محذوفًا بقى معمولُهُ وذلك تختص بها من بين حروف العطف.

* انظر: ديوانَ الراعى (١٥٦) فتح الجليل (١٨٣) الخصائص (٢/ ٤٣٢) الإنصاف (٢/ ٦١٠) منهج السالك (١٥٨) العينى (٣/ ٩١) شرح شذور الذهب (٢٤٢) همع الهوامع (١/ ٢٢٢) الدرر (١/ ١٩١) شفاء العليل (١/ ٤٩٣).

(المسألة السابعة)

قولهم: لاَ إِلَهَ غَيْرُكَ

قال أبو بكر[1]:فيه أربعة أوْجُه فى النَّحْو:

أحدهن:ولا إِلهَ غيرُكَ: تنصبُ الأوَّلَ على التبرئَة، وغيرُكَ مرفوعٌ على خبرِ التبرئَة

والوجه الثانى: ولا إلهَ غيرُكَ، فإنَّهُ يرتفع بغير، وغير به.

والوجه الثالث: ولا إلهَ غيرَكَ، تنصب غيرَكَ، لوقوعها فى موضع الأداة كأنكَ قُلتَ: ولا إله إلا أنتَ فلما أحللتَ غيراً فى مَحَلِّ «إلا» نصبتَها.

أجازَ الفراءُ: ما جاءنى غيرَكَ، على معنى: ما جاءَنى إلا أنتَ، فتنصب «غير» لحلولها فى محل «إلا»[2].

وأجازَ الفَرَّاءُ[3] أيضًا ﴿هَلْ من خالقٍ غيرَ اللّه﴾[4] و ﴿ما لكُمْ

---

(١) انظر: الزاهر (١/ ٥٤).

(٢) قال الفراءُ: وبعضُ بنى أَسَد وقُضاعةَ ينصبونَ «غيرا» إذا كانت فى معنى «إلا» تَمَّ بِهِ الكَلَامُ قبلها أو لم يتم، يقولونَ: ما جاءَنى إلا غيرَك، وما جاء أحدٌ غيرَك.
* انظر: معانى القرآن (١/ ٣٨٢) والصحاح (غير) والصاحبى (٢٣٨) والمغنى (١٧٠) ومصابيح المغانى (٢٩٩).

(٣) معانى القرآن (٢/ ٣٦٦) وهى قراءة الفضل بن إبراهيم النحوى فى الشواذ (١٢٣).

(٤) سورة فاطر آية (٣ قرأ حمزة والكسائى وأبو جعفر وخلف بجَرِّ (غَير) وقرأ الباقون بالرفع، الاتحاف وقرأ الفضْلُ بن إبراهيم النحوى (غيرَ) بالنصب، فقراءة الرفع نعتٌ على المحل، وجوَّزَ أبو حيَّان أن يكون خبراً للمبتدأ وفاعلاً للوصف، وقراءةُ الجرِّ نعتٌ على اللفظ، وقراءة النصب على الاستثناء.
* انظرْ: ابن خالويه (١٢٢) البحر (٧/ ٣٠٠) الكشاف (٣٩/ ٢٦٧ العكبرى (١٠٤٢).

من إله غيرهُ﴾[1] على معنى هل من خالق إلا الله، وما لكم من إله إلا هو، فتنصب غيرَ إذا حلَّت فى محلٍّ إلا، أنشدَ الفَرَّاءُ:

ولا عَيْبَ فيها غيرَ شُهْلَةِ عينها كذاكَ عِتَاقُ الطَيرِ شُهْلاً عيونُها[2]

والوجه الرابع: ولا إلهٌ غيرَكَ بنصب غيرَ، ورفع إله، فإنه يرتفع بغير وغير تنصبُ لحلولها فى محلٍّ «إلا» كأنَّهُ قالَ: «ولا إلهَ إلا أنت»، وقالَ الفَرَّاءُ: من قرأ «ما لكُم من إلهٍ غيرِهِ» خفضَ غيراً على النعتِ لا إله[3] لأنَّ

---

(١) سورة هود (٥٠، ٦١، ٨٤) وسورة الأعراف (٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥) قرأ الكسائىُّ وأبو جعفر بخفض الراءِ وكسرِ الهاءِ فى (غيره) فى جمع القرآن، وقرأ الباقون برفع الراء وضم الهاء.

* انظر: شرح الشاطبيه (٢٠٧)غيث النفع (١٠٤، ١٧٧) النشر (٢/ ٢٧٠) وقرئ فى الشواذ بنصت الراء.

* انظر: ابن خالويه (٤٤) البحر (٤/ ٣٢٠)، (٥/ ٢٣٢) قراءة الرفع تابع على محل (من إله) وقراءة الجر تابع على اللفظ والنصب على الاستثناء، وقال أبو حيَّان: الجرُّ والرفعُ أفصح، معانى القرآن (١/ ٣٨٢) الكشاف (٢/ ٦٧) العكبرى (١٥٥١) المغنى (١/ ١٣٧).

(٢) البيتُ من الطويل ولم يُعرف قائلُهُ، و«الشُّهْلَةُ» هى أقل من الزَّرَقِ فى الحدقة، وأحسنُ منهُ أو أن تشرَبَ الحدقَةُ حمرة، وفى صفته ـ ﷺ ـ كان أشهَل العين، أى فى سوادها حمرَة، والشكلة فى البياض، و«عتاق الطير» كرامها وأحسنها، والمعنى: لا شىء يعيب المذكورة إلا لون عينيها ولكنه فى الحقيقة ليس بعيب لأنَّ تلك الصفة من صفات الطيور الحسان وهذا من باب تأكيد المدح بما يُشبِهُ الذم، كما قال النابغة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنَّ فلولٌ من قراع الكتائب

* انظر: معانى القرآن (١/ ٣٨٣) غريب الحديث (٣/ ٢٨) القاموس (شهل، عتق) والمجموع المغيث للمدينى (مخطوط) باب الشين مع الهاء.

(٣) معانى القرآن (٢/ ٣٦٦) شفاءُ العليل (٢/ ٥١٥) إعراب القرآن للعكبرى (١٩٩٢).

التـأويلَ: ما بـكم إلهٌ غيـرُهُ، وكذلك: «هـل من خالق غـير اللّه»، غـيرُ، مخفوضة على النعت للفظ خالق، ومن قَرأ ﴿هل من خَالق غيرُ الله﴾ رفَعَ غيراً على النعتِ لتأويل خالقٍ، لأنَّ التأويلَ: هل خالق غيرُ اللّهِ.

(المسألة الثامنة)

قولهم: لبَّيْكَ إنَّ الحَمْدَ والنعمةَ لكَ

قال أبو بكر[1]: فيه وجهان[2]: لبَّيْكَ إنَّ الحمدَ والنعمةَ لكَ، ولبَّيْكَ أنَّ الحَمْدَ والنعمةَ لكَ، فمن كسرها جعلها مُبتدأة[3] وحملها على معنى: قلتُ: إنَّ الحمدَ، ومن قال: لبيكَ أنَّ الحمدَ، قلتُ فُتِحَت «أن» على معنى: لبيكَ لأنَّ الحمدَ لك وبأن الحمدَ لك[4].

فموضعُ «أن» خفضٌ من قولِ الكسائي بإضمار الخافض، وموضعها من قول الفراء: نصبٌ بنزع الخافضِ

وقال أبو العَباس أحمد بن يحيى: الاختيارُ: لبيك إنَّ الحمدَ والنعمةَ لك بكسرِ «إنَّ» وقال: هو أجودُ معنًى من الفتح، لأنَّ الذي يكسر «إنَّ» يذهب إلى أن المعنى: إن الحمدَ والنعمة لك على كلِّ حال، والذي يفتح «أن» يذهبُ إلى أنَّ المعنى: لبيْكَ لأن الحمدَ لك أي: لبيكَ لهذا السبب، فالاختيارُ الكسر، لأن المعنى: لبيكَ لكل معنى لا لسببٍ دونَ سببٍ قال أبو العباس: هذا بمنزلة قولِ النابغَةِ[5]:

---

(١) انظر: الزاهر (١/ ١٠١).

(٢) انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٦٦) منهج السالك (٢٧٩).

(٣) و«إن» إذا جُعلت مبتدأة وجَبَ كَسْرُ همزتها، قال في الخُلَاصة:

فاكسرْ في الابتدا وفي بدءِ صِلَة ... وحيث إنّ ليمينٍ مكملة

(٤) أي شأنُكَ الحمدُ يا الله.

(٥) هو زيادُ بن معاوية بن ضباب الذبياني، أبو أمامة (...../ نحو ١٨ق.هـ) شاعرٌ جاهلي من الطبقة الأولى من أهْل الحجاز، كانَ يجلسُ في سوق عكاظ ويتحاكم الشعراء إليه فيحكَم بينهم، وهو من أصحاب المعلَّقات.

* انظر: شرح شواهد المعنى (٢٩) خزانة الأدب (٢/ ١٣٥) الأعلام (٣/ ٥٥).

فتـــلكَ تبـــلُّغُنى الـنعـمـانَ إنَّ لَـهُ

فضلاً على الناسِ فى الأدْنَى وفى البُعْدِ[1]

قال: يجوز فتح «إن» وكسرها، فمن كسرها جعلها ابتداء، ومن فتحها أراد: فتلك تبلغنى النعمان، لأنَّ لَهُ فضلاً، وبأنَّ لَهُ فضلاً.

---

(١) البيت من البسيط، قالَهُ النابغة الذبيانى، ضمن قصيدة طويلة مدحَ بها النعمانَ بن المنذر ملك الحيرة، وقوله: فتلك تبلغنى الإشارة إلى الناقة والمعنى: إنَّ هذه الناقة التى أركبها سوف تبلغنى وتوصلنى إلى النعمان بن المنذر وهو ملك له أيادى بيضاء وكرمُهُ شَمِلَ القريب والبعيد

والشاهد فى البيت قوله: «إنَّ لَهُ» حيث يجوز فتح همزة «إن» وكسرها والكسرُ أجودُ.

* انظر: خزانة الأدب (٣/ ٤٠٥).

(المسألة التاسعة)

قولهم: لبيكَ وسعديكَ

قال أبو بكر [1]: لبيكَ، معناهُ: إجابت إياكَ[2]، ومعنى سعديك: أسعدك اللّهُ إسعادًا بعدَ إسعاد

وقالَ الفَرَّاءُ: لا واحدَ للبيكَ وسعديك على صحَّة، ومن ذلك قولهم: حنانَيْكَ معناهُ: رحمكَ اللهُ رحمةً بعدَ رحمة، ومنهم من يقولُ: حنانك فلا يثنى، قال الشاعرُ:

أبا منذرٍ أفنَيْتَ فاستبق بعضنا حنانَيْكَ بعضُ الشرِّ أهون من بعض[3]

---

(١) انظر: الزاهر (١/ ١٠٣).

(٢) وهو من التلبيَة وهى فى الأصل الإقامَةُ بالمكان يقال ألبيتُ بالمكان ولبيتُ لغتان إذا أقمتَ به ثمّ قلبوا الباء الثانيةُ ياءً استثقالاً كما قالوا تظنيت والأصل تظننت، ومذهبُ سَيبويه أنّ لبى من المصادر المثناة لفظا ومعناها التكثير وأنها منصوبة بعامل محذوف من معناها والتقدَير: أقمتُ على إجابتك إقامة بعدَ إقامة، وسعديك معناهُ: إسعاداً لك بعدَ إسعاد، ولبيك وسعديك كل منهما مثنى اللفظ ولذا ثبتت ياؤه حالَ إضافته إلى الظاهر فى قول أعرابى من بنى أسد:

دعوتُ لما نابنى مسوراً فَلَبَّى فَلَبَّى يدى مسور

وذلكَ خلافًا ليونُسَ، فإنهُ زَعم أنّهُ كَلَدَى وأنّ ياءه منقلبةٌ عن ألف.

* انظر: فتحَ الجليل (١٤١) همع الهوامع (٣/ ١٠٩) شفاء العلَيل(١/ ٤٦٠) وربَّما أُفرِدَ مبنيًا على الكسر، قالوا: لَبِّ اسم فعلٍ لأحْبِب ـ شفاء العليل (١/ ٤٦٠).

(٣) البيتُ من الطويل وهو لطرفةَ بن العبد

والمعنى: يا عمرو بن هند قد أطلتَ فَى تعذيبنا وإفنائنا فاترك منا بقية وارحمنا فإنَّ بعض المكروه أهون من الآخر.

والشاهد فيه: نصب «حنانيك» على المصدر النائب عن الفعل وقد ثنَّى (حنانيك) لإرادة التكثر لأن التثنيةَ أولُ مراتب التكثير.

* انظر: ديوان طرفة (٦٦) الدرر (٣/ ٦٧) الكتاب (١/ ٣٤٨) لسان العرب(١٣٠١٣) حنن، همع الهوامع (١/ ١٩٠) جمهرة اللغة (١٢٧٣) شرح المفصل (١١٨١) المقتضب (٣/ ٢٢٤) القرطبى (١١/ ٨٧) روح المعانى (٦/ ٧٧) مجاز القرآن (/ ٣ ٢) الكامل (٢/ ١٩٩) الطبرى (١٦/ ٤٣) البحر (٦/ ١٦٨) وانظر الفاخر (٤).

(المسألة العاشرة)

قولهم: أفعل هذا إمَّا لا

قال أبو بكر: قال أهلُ النحو: معناهُ افْعَلْ كذا وكذا إن كُنْتَ لا تفعل غيرَهُ، فدخلتْ «ما» صلة لأن، كما قال الله ـ عز وجلَّ ـ : ﴿ فإما ترينَّ من البشرأحدا ﴾[1] فاكتفى بـ «لا» من الفعل، كما تقولُ العربُ: من سَلَّمَ عليكَ عليكَ فَسَلِّمْ عليه ومن لا فلا[2] معناهُ: ومن لم يسلم عليكَ فلا تسلم عليه، فاكتفى بـ «لا» من الفعل، وأجازَ الفَرّاءُ: من أكرمنى أكرمتُهُ ومن لا لم أكْرِمْه [3]على معنى: ومن لم يكرمْنِىْ لَمْ أُكْرِمْهُ، لا كتفى بـ «لا» من الفعلِ وأنشدنا أبو العباسِ أحمدُ بن يحيى :

وقالوا لَهُ إنَّ الطريقَ ثنيَّةٌ صَعُودٌ تنادى كلَّ كهلٍ وأمْرَدا

صَعُودٌ فمن تلمع به اليوم يأتها ومن لا تلهى بالضَّحَاءِ فأوردا[4].

قال: فمعناهُ: ومن لم تلمع بِهِ، فاكتفى بـ «لا» من الفعلِ

---

(١) سورة مريم آية (٢٦) قال السمينُ فى الدر المصون (٧/ ٥٩٠) قولُهُ: «فَإِمَّا تَرَيِنَّ» دخلت «إنْ» الشرطيةُ على «ما» الزائدة للتوكيد، فأُدْغمت فيها وكتبَتْ متصلةٌ.

(٢) قال ابنُ مالك فى المساعد(٣/ ١٧٠): ويحذفان، أى ـ فعل الشرط وجوابُه ـ بعد إنْ واشترط ابنُ عصفور وَالأَبَّدى التعويض نحو: اضربْ زيدا إنْ أساءَ وإلا فلا أى وإن لا يسئ فلا تضربْهُ وهذا يَقتضى أنَّ حذفهما مع «إنْ» مخصوصٌ بالضرورة وجدَت «لا» أو لم توجد، وابنُ عصفور ومن تبعه على أنّ الحذف فيهما بدونَ «لاَ» مخصوص بالضرورة كالرجَز، ومعَ هذا لا يجوز فى الكلام، وكلام غيرهم يقتضى جوازه فى الكلام مع «إنْ» مطلقًا ا. هـ بتصرف.

(٣) انظر: الزاهر (١/ ١٦٠).

(٤) البيت من الطويل وهو لابن مقبل، والثنيَّةُ: العقبةُ المسلوكةُ فى الجَبَلِ، وصعُود: شاقة، وتلمع بِهِ: تشير

والشاهد فيه قوله: ومن لا تلهى حيث حذف فعل الشرطِ وناب عنهُ «لا» والتقدير: ومن لم تلمع بِهِ، انظر: ديوانه (٦٥).

(المسألة الحادية عشرة)

قولهم: فُلانَةٌ رَبِيبَةُ فُلاَن[1].

قالَ أبو بكر: ربيبَةُ الرَّجُلِ: ابنةُ امرأتِه من غيرِه، وإنما قيل لها ربيبة لأنَّهُ يربيها [2]وهي فعيلة بمعنى: مفعولة، أصلها: مربوبة، فصُرفت عن مفعولة إلى فعيلة، كما قالوا: قتيل وجريح وطبيخ، والأصْلُ فيهِنَّ: مقتول ومجروح ومطبُوخ[3]

---

(١) انظر: الزاهر (١/ ١٨٥) والأضداد (١٤٣) أضداد قطرب (٢٥٧) أضداد أبى الطيب (٣١٠).

(٢)والربيبُ هو ابن امرأت من غَيْره، والربيبَةُ هى البنتُ، قال ـ تعالى ـ فى شأن المحرّمَات من النِّسَاء ﴿وربَائبُكُم اللاتي فى حجوركم من نسائكُمْ﴾ النساء / ٢٣

(٣) قال ـ تعالَى ـ: ﴿حُرِّمَتْ عليكُم الميتَةُ والدَّمُ ولَحْمُ الخنْزِيْر وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ الله بِهِ والمنخَنِقَةُ والموقُوْذَةُ والمتردِّيَةُ وَ النَّطِيحَةُ﴾ أى: المنطَوَحَة.

قال ابنُ مالك:

ونـاب نـقـلاً عـنْهُ ذُوْ فَـعـيْل نَـحـوُ فَتَاة أو فـتى كَـحـيْلِ

ينوبُ فعيل عن مفعولَ فى الدلالة على معناه نحو: مررتُ برجُلٍ جريح وامرأة جريح وفتاة كحيل وفتى كحيل وامرأة قتيل ورجل قتيل، فناب جريح وكحيل وقتيل عن مجروح ومكحول ومقتول، ولا ينقاسُ ذلك فى كُل شيء بل يقتصر فيه على السماع وهذا معنى قولَه: ونابَ نقلا عنه ذو فعيل، وزعمَ ابنُ الناظم أنَّ نيابة فعيل عن مفعول كثيرة وليست مقيسة بالإجماع، قال ابنُ عقيل: وفى دعواه الإجماع على ذلك نظر، فقد قال والدُهُ فى التسهيْل فى باب اسم الفَاعل عند ذكره نيابَة فعيل عن مفعول: وليس مقيسًا خلافًا لبعضهم، قال السلسيلى: فلا يقالُ فى مضروب ضريبٌ ولا فى معلوم عليمٌ إلا إنْ سُمِعَ، وقال ابنُ هشام وقيل: ينقاس فيما ليسَ له فعيلٌ بمعنى فاعل، نحو قَدَرَ ورَحِمَ، لقولهم قدير ورحيم

انظر: شرح ابن عقيل (٣٤٨،٣٤٩) أوضح المسالك (٢/ ٢٦٨) شفاء العليل (٦٣٢٢)شرح ابن الناظم وعليه حاشية شيخ الإسلام زكريا الأنصارى «مخطوط».

(المسألة الثانية عشرة)

قولهم: مَرْحبًا وأهلاً وسَهلاً[1]

قالَ أبو بكـر: قال الأصمـعى: المعنى: لقيتَ رُحْبًـا: أى لقيتَ سَـعَةً، ولَقيتَ أهلاً كأهْلك، ولقيتَ سَهْلاً: أى سَهُلَتْ عليكَ أمُوْرُكَ.

وقال الفَرَّاءُ[2]: مَرحبًا وأَهْلاً منصُوبٌ على المصْدَر، وفيه معنى الدُّعَاء كأنَّهُ قالَ: رَحَّبَ اللّهُ بكَ مرحبًا وأهَّلَكَ أهْلاً، وأنشد الفَرَّاءُ:

فقلتُ له: أهلاً وسهْلاً ومَرْحبًا فهذا مقيلٌ صـالحٌ وصـديقُ[3].

الرُّحْبُ، والرَّحْبُ: السَّعَة، وإنما سُمِّيَت الرَّحبة رحبة لاتساعِهَا[4].

---

(١) أمثالُ أبى عكرمة (٦٢) شرح أدب الكاتب (١٥٧) والأضداد (٢٥٧) شرح القصائد السبع (١٨٩) والفاخر (٣) وفيه: وذكر ابن الكلبى وغيرُهُ أنَّ أوّلَ من قال مرحبا وأهلاً، سيف بن ذي يزن الحميرى لعبد المطلب بن هاشم لما وَفَدَ إليه مع قريش ليهنئوه برجوع الملك إليه فى خبر وفيه فقال سيف: مرحبا وأهلا، وناقة ورحْلاً ومُناخًا سهلاً ومَلكا ربحلاً، يعطى عطاءً جَزْلاً، وانظر: مروج الذهب (١/ ٢١٩) والجواليقى (١٥٧) والوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطى (١٤٧) كتاب الأمثال.

(٢)انظر: لسان العرب (رحب).

(٣) البيت من الطويل وهو لعمرو بن الأهتم، والمقيل: ما يقيل فيه المرءُ أى يستريح فيه وخاصة وقت القيلولة، قال ـ تعالى ـ: ﴿أصْحَابُ الجنَّة يومَئذ خَيْرٌ مُسْتقرا وأحسن مَقيلاً﴾ أى أحسنُ راحة وهو مصدر «قلتُ قَيْلُولَةً».

والمعنى: أنى قلتُ له أقْبِلْ فأهلاً بك وسهلت عليك أمورك ونزلت مكانًا طيبا ووجدت صديقًا.

انظر: المفضليات (١٢٦) وروايته فيه: فهذا صبوحُ راهن وفى الحماسة البَصْرِيَّة (٢/ ٢٣٧): فهذا مبيتُ وانظر: الفاخر (٣) والزاهر (١/ ٢٣٤).

(٤) هى اسم موضع ببغداد، ومحلة بالكوفة، وموضع بالبادية والنسبة: رَحَبِىٌّ انظر: القاموس المحيط (١/ ٩٦) رحب.

(المسألة الثالثة عشرة)

«بَلْهَ»

قال الشاعرُ:

تَدَعُ الجماجِمَ ضَاحِيًا هاماتُها بَلْهَ الأكُفِّ كأنَّهَا لـم تُـخْلَقِ[1].

معنى: بلهَ الأكُفِّ: دع الأكُفِّ، وكيفَ الأكفِّ

جَاءَ فى الحديث: يقول الله ـ عز وجَلَّ ـ أعْـدَدْتُ لعبادىَ الصَّالحينَ ما لا عينٌ رأتْ ولا أذُنٌ سَمِعَتْ ولا خَطِر على قلب بَشَرٍ بَلْهَ ما أطلعتم عليه» فمعناهُ: فدع ما اطلعتم عليه، وكيف ما اطلعتم عليْه[2].

وقال الفـرَّاءُ: بَلْهَ يَنصَبُ بها ويُـخفَضُ، فمن نَصَـبَ بِهَا جعلهـا بمنزلة دَعْ، ومن خفضَ بها جعلها بمنزلة الصفاتِ الخافِضَةِ، وأنشَدَ فى النصب:

---

(١) البيتُ من الكامل، لكعب بن مالك الأنصارى، وهو يصف السيوفَ.

والشاهدُ فيه: «بَلْهَ الأكُفّ» فقد روىَ الأكف بالنصب على أنه مفعول وبله: أسم فعل بمعنى دَع و الرفع على أنه مبتدأ وبله: اسم بمعنى كيف وبالجَرِّ على أنها مضَافٌ إليه، وبَلْهَ: مصدر بمعنى التَّرْك.

انظر: المغنى (١٢٣) وديوان كعب (٢٤٥) وفيه: فتـرى، بدل: تذر وهو فى الصحاح: «بَلْهَ» شرح المفصل لابن يعيش (٤/ ٤٨) الهمع (١/ ٢٣٦) التصريح (٢/ ١٩٩) الزاهر (١/ ٢٥٩) مصابيح المغانى(٢١٧) الهمع (١/ ٢٣٦) الدرر (١/ ٢٠٠) شفاء العليل (٢/ ٨٧٢).

(٢) أخرجه مسلم عن أبى هريرة (٧/ ١٦٦، نووى) وفيه «بله ما أطلعكم الله عليه» وأخرجه البخارى بزيادة «ذُخراً بَلْهَ ما أطلعتُمْ عليه (٨/ ٥١٦، فتح).

يمشى القطوف إذا غَنَّى الحُداةُ بِها

مشى الجَوادِ فَبَــلْهَ الجِــلةَ النُّجُــبَا[1].

قالَ الفَرَّاءُ: معناهُ دَعِ الجِلَّةَ النُّجُبَا، وقالَ أبوزُبيد[2]:

حَمَّالُ أثقــال أهــلِ الوُدِّ آونـةً أعطيهم الجهْدَ منى بَلْهَ ما أَسَعُ[3]

معناهُ: فَدَعْ ما أَسَعُ.

---

(١) البيتُ من البسيط لابن هرمة، والقطوف: البطيئة، والنجيبة: القوية الحفيفة الجِلَّة: السمان من الإبل.

والشاهدُ فيه «بَلْهَ الجِلّة» حيث جاءت اسم فعل بمعنى دَعْ انظر: الديوان (٥٧) غريب الحديث لأبى عبيد (١/ ١٨٧) الصاحبى (٢١٠) الصحاح (بَلَهَ) شرح المفصل لابن يعيش (٤/ ٤٩) مصابيح المغانى (٢١٧).

(٢) المنذر بن حرملة الطائى القحطانى أبو زُبَيْد (...../ نحو ٦٢هـ) شاعر نديم مُعَمَّرٌ من نصارى طيئ عاش زمنًا فى الجاهلية، وأدرك الإسلام ولم يُسْلم.

(٣) البيت لأبى زبيد، ديوانُهُ (١٠٩) ومعنى البيت: إنى أفتخر بأنى كثير حَمْل حاجات أحبابى، وأبذل غاية جهدى فى ذلك ولا أكلف نفسى إلا وُسْعَهَا، وروى أبو زيد فى «بَلَهَ» القلب إذا كان مصدرًا، وهو قولهم: بَهْلَ زيد.

* انظر: شرح المفصَّل (٤/ ٤٨) مصابيح المغانى (٢١٨).

المسألة الرابعة عشرة

قولهم: لا جَرَمَ أنَّكَ مُحْسِنٌ[1].

قال أبوبكر: قال الفَرَّاءُ[2]: كان الأصْلُ فى «لاجَرَمَ» لا بُدَّ ولا محالَةَ[3] ثم كَثُرَ استعمالُ العربِ لها حتى جعلوها بمنزلة قولهم: حقًّا فصاروا يقولون: لا جَرَمَ إنَّكَ محسنٌ على معنى: حقّا أنَّكَ محسنٌ على معنى: حقّا إنك محسنٌ، وأجابوها بجوابات الأيمان، لا جَرَمَ لأُحْسِنَنَّ إليكَ، ولا جَرَمَ لا أُحْسِنُ إليكَ ولا جَرَمَ ما أُحسنُ إليكَ، قال الله ـ عز وجل ـ:«لا جَرَمَ أنَّ لهم النار»[4] فمعناهُ: حقّا أنَّ لهم النار وقال بعضُ النحويين[5]:

---

(١) انظر: الزاهر (١/ ٢٧٢).

(٢) انظر: معانى القرآن (١/ ٨).

(٣) قال الفَرَّاءُ: وليس قول من قال: جرمتُ بمعنى حَقَقْتُ بشيءٍ، وإنما لبسَ عليهم الشاعر بقوله:

ولقد طعنْتَ أبا عيينة طعْنَةً ... جَرَمَتْ فَزارة بعْدها أن يغضبُوا

* انظر: الخزانة (١٠/ ٢٨٥) وأصحاب هذا القول «أبو عمرو بن العلاءِ، وأبو زيدٍ ويونس وأضرابهم» وانظر: مصابيح المغانى (٢٢٦).

(٤) سورة النحل.

(٥) هو الخليل بن أحمد، انظر: الكتاب (١/ ٤٦٩) ونسبهُ ابنُ هشام فى المغنى لقطرب (٢٦٣).

«لا» ردٌّ لكلام، ومعنى جَرَمَ، كسب[1]، قال الله ـ عزو جل ـ :«ولاَ يجرمنكم شنآنُ قومٍ [2]» معناهُ: ولا يحملنكم بُغضُ قومٍ ولا يكسبنكم، وقال بعضُ النحويين[3]: معنى جرم: حقَّ من قولهم: جَرَمْتُ: إذا حَقَّقْتُ وقال جَماعَةٌ من النحويينَ [4]في قوله ـ عزَّ وجلَّ ـ : ﴿لا جرم أن لهم النار﴾ «لا»ردٌّ لكلام ثم ابتدأ فقالَ: جَرَمَ أنَّ لَهُم النَّارَ على معنى: أكسب

---

(١) قال السمينُ في الدر المصون (٦/ ٣٠٣) قوله ـ تعالى ـ : «لا جَرَمَ» في هذه اللفظة خلافٌ بين النحويين، ويتلخص ذلك في خمسة أوجه:

أحدها: وهو مذهب الخليل وسيبويه وجماهير الناسَ أنهماً ركبتا من «لا» النافية، و«جَرَمَ» وبُنيتا على تركيبهما تركيب خمسة عشر، وصار معناهما معنى فعْل وهو «حقّ» فعلى هذا يرفع ما بعدهما بالفاعليَّة، فقوله ـ تعالى ـ: ﴿لا جَرَمَ أنَّ لهم النارَ﴾ أي حقّ وثبت كونُ النار لهم.

الوجه الثاني: أنّ «لا جَرَمَ» بمَنزلة لا رَجُلَ في كون «لا» نافية للجنس و«جَرَمَ» اسمها مبنى على الفتح وهى واسمها في محلّ رفع بالابتداء وما بعدهما خبر «لا» النافية وصارَ معناها لا محالة ولا بُدَّ

الوجه الثالث: كالذى قبله إلا أن «أنّ» وما بعدها في محلّ نصب أو جرٍّ بعد حذف الجار، إذ التقديرُ: لا محالةَ في أنهم في الآخرَة، أي: في خُسرانهم

الوجه الرابع: أن «لا» نافية لكلام متقدم تكلّم به الكفَرةُ، فَرَدَّ الله عليهم ذلك بقوله: «لا» كما ترد «لا» هذه قبلَ القسم في قوله: «لا أُقسمُ» ثُمَّ أتى بعدها بجملة فعليَّة، وهى «جَرَمَ أنَّ لَهُمْ كذا» وجَرَمَ فعلٌ ماض معناهُ كَسَبَ وفاعلُهُ مستترٌ يعودُ على فعلهم، ،وأنّ وما في خبرها في موضع المفعول به

الوجه الخامس: أن معناها لا صَدَّ ولا منع وتكون «جَرَمَ» بمعنى القطع، تقولُ: جَرَمْتُ أي: قطعتُ، فيكونُ «جَرَمَ» اسم «لا» مبنيٌّ معها على الفتح كما تقدم وخبرها «أنّ» وما في خبرها.

(٢) سورة المائدة الآية : رقم : ٨

(٣) سيبويه في الكتاب (١/ ٤٦٩).

(٤) انظر: الخزانة (١٠/ ٢٨٥) والقائلون هم «أبو عمرو، وأبو زيد، ويونس» وانظر: مصابيح المغانى (٢٢٦)

كفرهم أنَّ لهم النَّار وفى لا جرمَ ستُّ لغَات و يُقالُ: لا جَرَمَ أنّكَ مُحْسِنٌ، وهي لُغَةُ أهْلِ الحجاز، ولا جُرْمَ أنَّكَ مُحْسِنٌ، وبنو عامرٍ يقولون: لا ذا جَرَمَ أنَّكَ قائمٌ، ويقالُ: لا أنْ ذا جَرَمَ أنَّكَ مُحْسِنٌ، ولا عنْ ذا جرم أنكَ محسنٌ»[1].

(١) انظر: الفاخر (٢٦١) والكتاب (١/ ٤٦٩) ومعانى القرآن (٢/ ٨،٩) والمقتضب (٢/ ٣٥١، ٣٥٢) نوادر القالى (٢١٠) المشكل (٣٥٧) أمالى المرتضى (١/ ١١٠) شرح أدب الكاتب (١٦٣) المخصص (١٣/ ١١٧) وانظر: الدر المصون، وإعراب القرآن للعكبرى، سورة النحل.

(المسألة الخامسة عشرة)

قولهم: هَذَا يَوْمُ العِيْدِ[1].

قال أبو بكر: قالَ النحويونَ: يومُ العيدِ معناهُ: يومٌ يعودُ فيه الفرحُ والسرور، والعيدُ عيد العَرَب: الوقت الذي يعودُ فيه الفرحُ أو الحزنُ، وكانَ الأصْلُ في العيد: العَوْدُ، لأنه منْ عادَ يعودُ عَودًا، فلما سكنت الواوُ، وإذا سكنت الواو وانكسرَ ما قبلها صارت ياءً، قال النحويون[2]: إذا سكنت الياءُ وانضَمَّ ما قبلها صارت واوًا، وإذا سكنت الواو وانكسرَ ما قبلها صارت ياءً، فمن ذلك قولهم: موسرٌ ومُوْقن، الأصْلُ فيهما: مُيْسِرٌ وميقن، لأنَّهُ من أيْسَرَ وأيقن، فلما سكنت الياءُ وانضم ما قبلها صارت واوًا، الدليلُ على هذا أنهم يجمعونَ المُوسِرَ علي مياسير، ومن ذلكَ قولهم: ميزان وميعاد وميقات، الأصلُ فيهن: موْزان وموْعَاد وموْقات، لأنَّهُ من الوزن والوَعْد والوقت، فَلَمَّا سكنت الواوُ وانكسرَ ما قبلها صارت ياءً، قال الشاعرُ:

عَادَ قلبيْ من الطويلةِ عيدُ واعتراني من حُبِّها تسهيدُ[3]

---

(١) انظر: الزاهر (١/ ٢٩١،٢٩٢) وشرح المفضليات، وللسان (عيد) (عود).

(٢) انظر: أوضح المسالك (٣/ ٣٣٤) إبدالُ الواو من الياء، المسألة الأولى، وإنما قُلبَتْ واوًا لمجانستها لما قبلها وهو الضم فالحركةُ واحدةٌ.

* انظر: شفاءُ العليل (١١٠٧) قال ابنُ مالك:

.... ووجب

إبدالُ واو بعدَ ضم من ألف ويا كَمُوقنٍ بِذَالَهَا اعترِفْ

وانظر: ابنَ عقيل (٥٧٧).

(٣) البيت من بحر الخفيف ولم يعرف قائلُهُ، والتسهيدُ: السَّهَر، يقول: رجَعَ قلبى مملوءاً بالحزن وما نالنى إلا أنى أصبت بالسَّهَر فى تذكرها لشدة حبى لها.

والشاهد فيه «عَيد» وأصلها «عود» حيث قلبَت الواوُ ياءً

* انظر: شرح المفضليات (٢).

فالعيدُ ها هُنا الوقت الذي يعودُ فيه الحزنُ والشوق وقال تأبَّط شَرًا:[1]

يا عيدُ ما لَكَ من شوقٍ وإبراقِ ومرِّ طيفٍ على الأهوالِ طُرَّاقِ[2]

العيدُ: ما يعتادُه من الشوق والحزنِ.

---

(١) تأبطَ شَرا هو ثابت بن جابر، من فُتَّاك العَرَب في الجاهليَّة، وكانَ عَدَّاءً لا يُبَارى بحيثُ إنه كان يجري وراءَ الغزالة حتى يمسكها، انظر: المحبَّر (١٩٦) المبهج (١٧) الخزانة (١/ ٦٦).

(٢) البيتُ من البسيط وقوله «طُرَّاق» جمع طارق وهو من يأتي طارقًا ليلاً والشاهد فيه مجيء العيد مطلقًا على ما يعتادُه الناسُ من شوقٍ وحُزْنٍ.

المسألة السادسة عشرة

قولهم: هَلُمَّ جرّاً[1].

قالَ أبو بكر: معناهُ: سِيْروا عَلَى هَيْنَتِكُمْ، أي تثبَّتُوا في سيركم، ولا تجهدوا لأنفسكم، ولا تشقوا عليها، أُخذ من الجَرِّ في الشَّوْقِ، وهو أنْ تُتركَ الإبِل والغَنَمُ ترعى في السَّيْرِ، قالَ الراجز[2] :

لطالما جَرَرْتُكُنَّ جَرّا ... حتى نَوَى الأعجفُ واستمرّا

وجرّاً، فى نَصْبِه ثلاثة أوجُه:

هو فى قولِ الكوفيينَ منصوبٌ على المصْدَرِ لأنَّ فى هَلُمَّ معنى: جروا جرّاً

وهوفى قولِ البصريينَ مصدر وُضِعَ موضِعَ الحال، والتقدير عندهم: هَلُمَّ جارين أى مثبتين وهذا قياس على قولهم فى: جاءَ عبدُ الله مشيًا، وأقبلَ ركضًا، قال الكوفيُّون: ننصبُ«مشيا» و«ركضًا» على المَصدَر، والمعنى عندهم: مشى عبدُ الله مشيًا، وركضَ ركضًا، وقالَ البَصريونَ: ننصبُ المشي والركضَ لأنهما جُعلاَ موضِعَ الحال عندهم، والمعني عندهم: جاء عبدُ الله ماشيًا وأقبل راكضًا، والقولُ الثالثُ قاله بعضُ النحويين[3]: أنصبُ«جرّاً» على التفسير ويقال للرجُل:

---

(١) انظر: الزاهر (١/ ٣٧١) والفاخر (٣٢) وجمهرة الأمثال (٢/ ٣٥٥).

(٢) لا يعرف قائلُهُ، انظر: الفاخر (٣٣) بلا عزو.

(٣) انظر: الأشباه والنظائر (٣/ ٢٠٠) ولابن هشام رسالة فى انتصاب «لغة وفضلاً، وإعراب: «خلافًا، وأضًا، وهلم جر» ونحو ذلك، وهى بكاملها فى كتاب الأشباه والنظائر، وانظر«الفاخر: ٣٢» هامش.

هَلُمَّ جرّاً[1] وللرجلين: هَلُمَّ جَرّا وَهَلُمَّا جرّا، وللجميع: هلموا جَرّا وهلم جَرّا والاختيارُ التوحيدُ[2]، لأنَّ هَلُمَّ ليست فعْلاً يتَصَرَّفُ، وبِالتوحيدِ نزلَ كتابُ اللّه ـ عز وجل ـ قال اللّهُ ـ جَلَّ اسْمُهُ ـ :﴿والقائلين لإخوانهم هلم إلينا﴾[3] وقال الشاعرُ:

وكان دعا دعوة قومَهُ هَلُمَّ إلى أمْرِكُمْ قَدْ صُرِم[4].

---

(١) ويستوى فى «هلمَّ» الواحدُ والجمعُ والتأنيثُ فى لغة أهل الحجاز، قال اللهُ ـ تعالى ـ ﴿والقَائلِيْنَ لإخْوانهمْ هَلُمّ إلَيْنَا﴾ وأهل نجد يصرّفونها فيجرونها مجرى سائر الأفعال فيقولون للاثنين: هَلُمَّا، وللجمعِ: هَلُمّوا، وللمرأة: هَلُمّى وللنساء: هَلُمُمْنَ، والأولُ أفصحُ.

* انظر: الصاحبى (٢٧٩) الكتاب (٣/ ٥٢٩) الصحاح (هَلُمَّ) وشرح المفصَّل (٤/ ٤١، ٤٢) والمفردات للراغب «هَلُمَّ».

(٢) قال ابنُ هشام: أما«هَلُمَّ» اختلفَ فيها العربُ على لغتين:

* إحداهما: أن تلزمَ طريقة واحدةً ولا يختلفُ لفظها بحسب مَنْ هى مسندة إليه فتقول: هَلُمّ يا زيدُ، وهَلُمّ يا زيدون، وهَلُمّ يا هند، وهلُمّ يا هندان، وهَلُمَّ يا هندات، وهى لغة أهل الحجاز وبها جاءَ التنزيلُ، قال الله ـ تعالى ـ ﴿والقائلين لإخوانهم هَلُم إلينا﴾ أى ائتوا إلينا، وقال ـ تعالى ـ :﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدائكمْ﴾ أى أحْضروا شهدائكم، وهى عندهم اسمُ فعل أمر، لأنها لا تقبل ياءَ المخاطبَة.

الثانية: أن تلحقها الضمائرُ البارزة بحسب منْ هى مسندة إليه، فتقول: هَلُمَّ، وهَلُمَّا، وهلُمّوا، هَلُمُمْنَ، بالفكّ وسكون اللام، وهلمى، وهى لغةُ بنى تميم وهى عندَ هؤلاء فعل أمر لدلالتها على الطَلَب وقبولها ياء المخاطبة.

* انظَر: شرح قطر الندى لابن هشامَ صـ٣٧.

(٣) سورة الأحزاب آية (١٨).

(٤) البيتُ للأعشى الكبير وهو من بَحْر المتقارَب، والمعنى: وكان هذا النبى قد رغّبَ قومَهُ فى اتباعه قائلاً لهم: تعالوا وأصلحوا أمركم فإنهُ قد قطع وانخرَمَ.

والشاهدُ فيهَ قوله: «هلمَّ إلى أمركم» حيث خوطَب بها الجمع وجاءت مُفْرَدَةً وبالافراد نزلَ القرآنُ

* انظر: الديوان (٣٤).

ويُقَالُ للمَرأة: هَلُمَّ جرّا يا امرأة، وهلمّيْ جرّا، وللمرأتين بمنزلة الرَّجُلَيْن، ويقالُ للنسوة هَلُمَّ جرّا يا نسوة، وهَلُمُّن جرّا، وهَلْمُمْنَ جرّا، وهَلُمِّيْنَ جرّا يا نسوَة[1].

(١) انظر: الزاهر (١/ ٣٧٢) مصابيح المغانى (٥١٠) شفاء العليل (٢/ ٨٧٠).

(المسألة السابعة عشرة)

قولهم فى الصِّياح بِصَاحِبِ الباقِلاَّء: يَا باقلاَّءُ حَارٌ[1].

قالَ أبو بكر: فيه خمسة أوجُه:

أحدهن أن تقولَ: يا باقلاَّءُ حَارٌ، فترفع الباقلاَّءَ لأَنَّهُ مُنَادَى مُفْرَد[2]، وترفع الحار على تجديد النداء، كأنك قلت: يا باقلاءُ يا حارٌ، والنداءُ في اللفظ واقع على الباقلاَّء، وهو فى الحقيقَة لصَاحِبه، كما تقول العربُ: قد رَبِحَتْ دراهمُكَ ودنانيرُكَ وقد خَسِرَتْ تجَارَتُكَ، معناهُ: قد خَسِرَ أصحَابُ التجارة، فلما عُرِفَ المعنى، جارَ الاختصَارُ، قالَ اللّهُ ـ عزَّ وجَلَّ ـ :﴿ فما ربحت تجارتهم﴾[3] ومنه قولُ العرَب: ليلٌ نائمٌ، وماءٌ دافقٌ، وسرٌّ كاتم مَعْنَاهُ: ليلٌ ينَامُ فيه، وماءٌ مدفوق وسِرٌّ مكتوم، فلما عُرِفَ المعنى صُرِفَ إلى هذا اللفْظ.

والوجه الأول: أن تقولَ: يا باقلاءَ حَارًا، فتنصبها على مثلِ قولِ العَرَب: يا رَجُلاً ظريفًا أقبِلْ، وكلُّ نكرَةٍ منعوتَةٍ ردا نوديَتْ نصبت هى

---

(١) انظر: الزاهر (٢/ ١٠).

(٢) انظر: شفاء العليل (٢/ ٨٠٤) والمغنى (٤١٢،٤١٣) وشرح ابن عقيل (٤١٣) ومصابيح المغانى (٥٤٣)وغيرها.

(٣) سورة البقرة آية (١٦)

والمناداة على السلع قديمة، فقد أورد العَلاّمة أحمد بن إسماعيل تيمور باشا نماذج لها فى معجمه الكبير فى الكلمات العامية (١٩/ ١٧٩) وذكر زجلاً فى المناداة على النبْق، وفى محاضرات الراغب(١/ ٢٩٣) نوادر لأنذال الباعَة فيها شيءٌ من المناداة على السِّلَع، وفى تاريخ ابن الفرات (٧/ ٩٩) «مخطوط» إعجاب العلاَّمة ابن الخشاب النحوى بمناداة التابعين ببغداد وما قاله فيهم ا. هـ من المعجم الكبير للعلامة المدقق تيمور باشا ـ رحمه الله تعالى ـ.

ونعتها، لأنهما يُشبَّها بالمضَاف[1].

والوجهُ الثانى: أن تقول: يا باقلاءُ الحارُّ، فترفع الباقلاء، لأنَّهُ مُنَادَى مفرد[2] والحار نعتُهُ، وذلكَ أنَّ النكرة إذا نوديَت نصبت هى ونعتها؛ لأنهما يشبَّا بالمضاف.

والوجه الثالث : أن تقول: يا باقلاء والحارُّ، فترفع الباقلاء؛ لأنه منادى مفرد، والحار نعتُهُ، وذلك أن النكرة إذا نويت صَارَت معرفة، أجازَ الفَرَّاءُ: يا فاسِقُ الخبيثُ أقبلْ.

والوجهُ الرابعُ: أن تقولَ: يا باقلاءُ الحارَّ أقبل ، فترفع الباقلاَّء لأنه منادى مفرد وتنصب الحار لأنَّهُ لا يحسن فيه يا.

والوجه الخامس: أن تقول: يا باقلاءَ الحارَّ أقبل، فتنصبها على أنها اسم واحدٌ، أُلزما الفتح، أجازَ الفَرَّاءُ: يا زيدَ الظريفَ أقبلِ[3]، وقالَ: جعلتهما العربُ بمنزلة الحرف الواحد، وأنشد:

فما كعبُ بنُ مَامةَ وابنُ سعْدَى بأجودَ منكَ يا عُمَرَ الجوادا[4].

---

(١) انظر: ابن عقيل (٤١٣، ٤١٤)ومثله: ياطالعًا جَبَلاً اقترب.

(٢) قد سبق بيانُهُ، والمنادى المفردُ المعرفة أو النكرة المقصودة يبنى على ما كان يرفَعُ بِهِ فإن كانَ يُرفَعُ بالضّمّة بُنى عليها نحو «يا زيدُ، يا رجلُ» ... انظر: ابن عقيل.

(٣) انظر: شرح الكافية (١/ ١٣٥، ١٣٧) والزاهر (٢/ ١١).

(٤) البيتُ من الوافر وقائلُهُ جرير، والمعنى: ما رأيت أجودَ منك يا عُمَرَ الكريم فلا كعب بن مامة وَلا ابن سُعْدَى أكرم منك.

* انظر: الديوان (١٣٥) والمقتضب(٤/ ٢٠٨) شرح التسهيل لابن مالك «مخطوط» لوحة (٢٠١) والعينى (٤/ ٢٥٤) الهمع (١/ ١٧٦) الدرر (١/ ١٥٣).

(المسألة الثامنة عشرة)

قولهم: قَدْ فَتَّ في عَضُدِه[1].

قال أبو بكر: معناهُ: كَسَرَ من قُوتِه، والفَتُّ الكَسْرُ، والعَضُد: القوَّة، ومعنى «في»: مِنْ، والصِّفَاتُ يقومُ بعضُها مقامَ بعضٍ[2]، قال امرؤ القيسِ[3]:

وهل ينعمن من كانَ أقربُ عَهْدِه
ثلاثينَ شهرًا في ثلاثةِ أحوال[4]

معناهُ: من كانَ أقربُ عهده بالرفاهية ثلاثين شهرًا من ثلاثةِ أحوالٍ،

---

(١) انظر: الزاهر (٢/ ٣٢) الفاخر (٢١٧).

(٢) الصفاتُ: مصطلحٌ كوفيٌ يعنونَ بها حروفَ الجرّ.

(٣) هو سليمان بن حجر الملك الضلّيلُ وذو القروح، شاعرٌ جاهليٌ له أحَدُ المعلَّقات، سبقَ إلى أشياء ابتدعها واستحسنتها العربُ واتبعَتْهُ عليها الشعراءُ، توفى بأنقَرَةَ

* انظر: الشعر والشعراء (١/ ١٥، ١٠٦) الأعلام (٢/ ١١، ١٢).

(٤) من الطويل وقائله امرؤ القيس فى قصيدة طويلة مطلعها:

الا عِمْ صَبَاحًا أيُّها الطلَلُ البالى وهل يَعِمِنْ من كان فى العُصُرِ الخالى

ومنها:

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى ومسنونةٍ زُرقٍ كأنياب أغوالِ

والأحوالُ جَمْعُ حَوْل، وهو العام، والمعنى: كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهرًا من ثلاث سنين، والشاهدُ فيه قوله: «فى ثلاثة أحوالِ» حيث جاءت «فى» بمعنى «مِنْ» أى: من ثلاثة أحوالِ، ديوان أمرىء القيس (٥٧) وشرحُهُ.

وقالَ الآخَرُ:

إذا رَضِيَتْ عليَّ بَنُو قُشيرٍ

لَعمْرُ اللهِ أعجَبَني رِضَاهَا[1]

أرادَ: إذا رَضِيَتْ عنى.

---

(١) من الوافر وقائلُهُ القحيف العقيلى وهو ابن خمير بن سليم الندى شاعرٌ إسلامى يمدح حكيم بن المسيب القشيرى، و«إذا» ظرف لما يُستقبلُ من الزَّمان ورَضِيَتْ شَرْطُهَا وقشير كزبير أبو قبيلة من قبائلِ العَرَب، وعمرُ الله بفتح العين مبتدأ خَبَرُهُ محذوفٌ وجوبًا تقديرهُ: قَسَمِى، وأُعجبَنِى جوابُ إذا، ومعناهُ: استحسنته ورَضِيتُ به، والفَرْقُ بينهُ وبين عجبتُ: أنَّ التعجب على وجهين: أحدهما: ما يحمده الفاعلُ ومعناهُ الاستحسانُ والإخبارُ عن رضاهُ به

والثانى: ما يكرههُ ومعناه الإنكارُ والذمُّ لَهُ ففى الاستحسان يُقالُ: أعجبنى بالألف وفى الذم الإنكار يُقالُ: عَجِبْتُ وزَانُ تَعِبْتُ والمعنى: إذا رضيت عنى هذه القبيلةُ أى تجاوزت وبعدت عنى من حيثُ الانتقام بسبب الرضا لأنَّ المجاوزةَ بُعْدُ شىءٍ عن المجرور بسبب العامل فأُقسمُ ببقاء الله إنى استحسنت رضاها

والشاهدُ فى قوله: «علىَّ» حيث استعملَت «على» بمعنى «عَنْ» ولأهل الحجاز لُغَةٌ تُعَدّى «رضى» بـ«عَلَى» كما فى هذا البيت، ويحتمل أنَّهُ ضَمَّنَ «رَضِىَ» معنى عَطَفَ وعليهما فلا شاهدَ فى البيت بل تكونُ «عَلَى» فيه على بابها.

* انظر: فتح الجليل (١٣١) المقتضب (٢/ ٣٢٠) مجاز القرآن (٢/ ٤) نوادر أبى زيد (٤٨١) الأزهية (٢٧٧) شرح أبيات مغنى اللبيب (٣/ ٢٣٢) أمالى ابن الشجرى (٢/ ٢٦٩) الإنصاف (٦٣٠) رصف المبانى (٤٣٤) الجنى (٤٤٥) مصابيح المغانى (٢٨٣) شفاء العليل (٢/ ٦٦٦) الخصائص (٢/ ٣١١) المحتسب (٥٢١) العينى(٣/ ٢٨٢).

وقال الآخَرُ:

فلا تتركنّي بالوعيدِ كأنّني ... إلى النّاسِ مطليٌّ بِهِ القارُ أجْرَبُ[1]

أراد: كأنني عندَ الناسِ، وقال الآخرُ:

فتىً يملأُ الشّيْزَى ويُرْوِي سنانَهُ ... ويَضْرِبُ في رأسِ الكَمِيِّ المدجج[3]

أراد: ويضْرِبُ على رأس الكَمى

---

(١) البيتُ من الطويل وقائلُهُ النابغَةُ واسمُهُ زيادُ بن عمرو، من قصيدةٍ طويلةٍ يعتذرُ فيها للنعمان بن المنذر ومنها:

ولستَ بمُسْتَبْقٍ أخًا لا تَلُمْهُ ... على شُعْثِ أيُّ الرِّجالِ المهذَّبُ

ومنها:

فإنَّك شَمسٌ والملوك كواكبُ ... إذا طلعت لم يبد منهنَّ كوكبُ

والمعنى: لا تتركني أنيا الملكُ أحترقُ بنار الوعيد فقد قلاني الناس حتى صرت كأنى جملٌ أجربُ طلاهُ أهلُهُ بالقار (الزفت) حتى لا يعدى بقيَّة الحيوانات، وكان من عادَة العرَب فعْلُ ذلك مع الدابة المصابَة بالجرب ا. هـ.

والشاهدَ فيه قولهَ «كأنني إلى الناس» حيث جاءت «إلى» هُنَا بمعنى «عنْدَ»

* انظر: الديوان (٢٨) الأزهية (٢٧٣) أمالى ابن الشجَرى (٢/ ٢٦٨) الاقتضاب (٢/ ٢٦٧) رصف المبانى (١٦٩) الجنى الدانى (٣٧٤) المغنى (٧٩) الهمع (٢/ ٢٠) شرح الأشمونى (٢/ ٢٢٠) الخزانة (٩/ ٤٦٥) المخصص (١٤/ ٦٥) مصابيح المغانى (١٠٥) شفاء العليل (٢/ ٦٥٩) الدرر (٢/ ١٣)

(٢) البيت للشمّاخ ـ بوزن طبَّاخ ـ والشّيزى: شَجَرٌ تُتَّخَذُ منهُ القصاعُ والجفانُ، ومعنى يروى سنانَهُ: أى يضربُ بسيفه حتى يرويه بدم الأعادى، والكَمِى ـ بوزن غنى: هو اللابسُ السلاح الذى يستر نفسهَ بالدروع السابغة.

والمعنى: إنى أمدَحُ هذا الفتى القوى الذى يُطعم الناس، وعندَ الفزع يُقارعُ الأبْطالَ وينازلُ الكماة ويضربهم بسيفه فيفلقُ هاماتهم.

والشاهد قولهُ: «فى رأس» حيثُ جاءت «فى» بمعنى «على» ومنه قوله ـ تعالى ـ : ﴿ولأُصلبنكم في جُذوعِ النَّخْلِ﴾ أى: على جذوع النخلِ (طه/ ٧١) وقوله ـ تعالى ـ: ﴿أمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يستمعونَ فيه﴾ (الطور/ ٣٨) أى عليه

* انظر: ديوان الشماخ (٨١) الزاهر (٢/ ٣٢) مصابيح المغانى (٣١٦).

(المسألة التاسعة عشرة)

وقولهم، فى الجوابِ: بَلَى ونَعَم[1]

قالَ أبو بكر: قالَ الفَرَّاءُ[2]:(بَلَى) تكونُ جوابًا للكلام الذي فيه الجَحْدُ، فإذا قالَ الرَّجلُ للرَّجُل: ألستَ تقومُ؟ قال: بَلَى، (ونَعَم) تَقَعُ جَوَابًا للكلام الذى لا جَحدَ فِيه، فإذا قالَ الرَّجُلُ للرَّجُلِ: هل تقومُ؟ قالَ: نَعَم، قال اللّهُ ـ تبارك وتعالى: ﴿ألم يأتكم نذير قالوا بلى﴾[3] وقال ـ جَلَّ وعَزَّ ـ ﴿ ألست بربكم قالوا بلى﴾[4] وقالَ فى نَعَمْ: ﴿فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم﴾[5] وإنَّما صارَت(بَلَى) تتصلُ بالجَحْد، لأنّهَا رُجوعٌ عن الجَحْد إلى التحقيق[6]، فهى بمنزلة (بَلْ)[7]و (بَلْ) سبيلُها أن

---

(١) الزاهر (٥٠: ٥٢).

(٢) الوقف على كَلا وبَلَى فى القرآن لمكى بن أبى طالب (١١٧) وانظر كلام الفراء فى: معانى القرآن (١/ ٥٣) والصَّاحبى (٢٠٧).

(٣) سورة المُلْك آية (٩).

(٤) سورة الأعراف آية (١٧٢) وقال ابنُ عبَّاس وغيره: لو قالوا: نَعَمْ كَفَرُوا، انظر: شرح الكافية للرضى (٢/ ٣٨٢) الجنى (٤٠١، ٤٠٢).

(٥) سورة الأعراف آية (٤٤).

(٦) انظر: رصف المبانى (١٥٧، ١٥٨) والمغنى (١٢٠) الهمع (٢/ ٧١).

(٧) قال الفراءُ وابنُ فارس: إنَّ أصل «بلى»، «بَلْ» وُصلت بها ألفٌ لتكونَ دَليلاً على كلام محذوف، وقال الكوفيون: ألف التأنيث بدليل إمالتها، وقال الرضىُّ وأبو حيَّانَ هى حرفٌ أصلى، ومعناها الجوابُ بإثباتِ نفى قد تقدم قبلها فهى مخصصة بجواب النفى لأنَّها نقيضة لا.

* انظر: «شرح كلا وبلى ونعم (٧٧) شرح الكافية للرضى (٢/ ٣٨٢) والبحر المحيط (١/ ٢٧١) المغنى (١٢٠) الجنى الدانى (٤٠١، ٤٠٢) أمالى السهيلى (٤٤) همع الهوامع (٢/ ٧١) رصف المبانى (١٥٧، ١٥٨).

تأتى بَعْدَ الجَحْد، كقولهمْ:(ما قامَ أخوكَ بَلْ أبوكَ، وما أكْرَمْتُ أخاكَ بَلْ أبَاكَ، فإذا قالَ الرَّجُلُ للرَّجُل: ألا تقوم، فقال له: بلى، أرادَ: بل أقومُ، فزادَ الألفَ على (بل) ليحسُنَ السُكوتُ عليها، لأَنَّهُ لو قال له: بَلْ، كان يتوقع كلامًا بعدَ(بَلْ) فزادَ الألفَ على (بَلْ) ليزول عن المخاطب هذا التوهم، قالَ اللّهُ ـ تعالى ـ :﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة﴾[1] ثُمَّ قال بعدُ ﴿بلى من كسب سيئة﴾ فأتى بِهَا بعدَ الجَحْدِ، والمعنى: بَلْ[2] من كسبَ سيئةً.

(١) سورة البقرة (٨٠).

(٢) وأما «بَلْ» فتستعمل على وجهين: أحدهما: تكون حرف عطف، ومعناها الإضراب عن الأول، والثانى: أن تكون حرف ابتداءٍ ولهَا معانٍ منها الإضراب فقط، والإضراب مع الإبطال، والانتقال من غرضٍ إلى غرضٍ ، وغيرها.

* انظر بالتفصيل: «المقتضب (١/ ١٢) رصف المبانى (٢٣١) المغنى (١٢٠) الجنى الدانى (٢٥٤) التصريح (٢/ ١٤٨) شرح الكافية الشافية لابن مالك (١٢٣٣).

(المسألة العشرون)

قِنَّسرِين[1]

وقِنَّسْرِيْنُ: [2]أُخِذَتْ من قولِ العَرَبِ: رَجُلٌ قِنَّسْرِىٌّ: إذا كان كبيراً قال الراجزُ

أطَــرَبًا وأنـتَ قِـنَّسْرِىُّ[3] والدَّهْرُ بالإنسَانِ دَوَّارِىُّ

وفي إعرابِهَا وجْهَانِ:

أحـدُهُمَـا: أن تُجـرى مجرى الجـمع[4] فيـقَالُ: أعجبـتنى قِنَّسْرون إذْ دَخَلْتُها، ورأيتُ قنسرينَ فاستطبْتُها، ومررتُ بقنسَرينَ فلم أدْخلها، فتثبت (الواو) فى الرَّفعِ، والياء فى النصب والخفض، وتفتح(النون) لأنها نونُ الجميع.

---

(١) الزاهر (٢/ ١١٠).

(٢) قِنَّسْرِيْن: بلدة فى الشام، كانت كرسى المملكة فى حلب، وكانت حلب من جملة أعمالَها، فتحت سنة ١٥ هـ، وفتحها أبو عبيدة عامر بن الجراح، وخالد بن الوليد، بعد معركة شديدة، وقِنَّسْرِيْنُ، وقِنَّسْرونُ بالكسر فيهما وتكسر نونهما، والنسبة إليها «قِنَّسْرِىٌّ وقنسرينىٌّ» وقد توفى فيها سليمان بن عبد الملك، ومات بها عمر بن عبد العزيز، والخَليفة العادل، وكانت قِنَّسْرِيْنُ تسمى الشام الخامسة، وبينها وبين حلب أربعة فراسخ، وساحَلها أنطاكيَة، مَدينة عظيمة على شاطىء البحر، فى داخلها البساتين والأنهار والمزارع، وهى مدينة حبيب النجار، الذى جاءَ من أقصى المدينة يسعى، وبها مسجد ينسب إلي حبيب النجار، ومن ثغور قنسرين: المَصِّيْة وطرسوس، ونهرا جيحان وسيحان.

*انظر: معجم البلدان (٤/ ١٨٤) وفيه أقوال ابن الأنبارى والمختصر لأبى الفداء (١/ ٢٢٤) القاموس المحيط (٢/ ٢٠٨) العقد الفريد (٤ , ٣٧٠، ٣٩٥، ٤٠٧)، (٦/ ٢٦٨) تاريخ الإسلام(٢/ ٧٠).

(٣) قائلُهُ العجاج، وهو من الرجز، والمعنى: أتطرب وأنت كبيرٌ، والأيام دُوَلٌ دائرة.

* انظر: الديوان (٣١٠) الأضداد (١٩٣).

(٤) أى جمع المذكَّر السَّالِم.

والوجْـهُ الآخـرُ: أن تجـعلها باليـاءِ في كُلّ حـال، وترفع (النونَ) فى الرَّفع، وتفـتحهـا في النصبِ والخفضِ، ولا تدخلهـا تنوينًا[1]، فَـتقـول: أعـجبـتنى قنسرينُ إذ دَخَـلتُهَـا، ودخلتُ قنسريـنَ فاسـتطبتُـها، ومـررت بقنسرين فلم أدخُلْها.

(١) فتعامل معاملة الممنوع من الصَرفِ.

(المسألة الحادية والعشرون)

قولهم: لا تَقُلْ لَهُ إلاَّ كذا وكذا قَطْ[1]

قال أبوبَكْر: (قَطْ) معناهُ في كلامِ العَرَب: حَسْبُ[2]، وطاؤها ساكنَةٌ، لأنَّها بمنزلة (هَلْ) و(بَلْ) و(أجَلْ) وكذلكَ: (قَدْ) [3]يُقالُ: قَدْ عبد الله درهمٌ، وقطْ عبدالله درْهَمٌ، يُرادُ بهما: حَسْبُ عبد اللّه درهَمٌ، أي: يكفي عبدالله درهمٍ، قال الشاعرُ:

قدِ القلبِ، مِن وَجْدٍ بها بَرَّحَتْ به

قدِ القلب من وجد بها أبدًا قدِ[4]

ويروى: قد القلب، بالخفض، فمن خَفَضَ، وأضافَ الحرفين إلى نَفْسِه، قال: قَدِي، وقطي[5]، ومن نصبَ بهماوأضافَ إلى نفسه، قالَ: قدني وقطني، قال أبوالنجم[6]:

---

(١) الزاهر (٢/ ٣٢٣).

(٢)تقولُ: أعطيته مائتا درهم فقط، أي فحسب، أو فقال: قط، يعني: حسبي، وتكونُ مفتوحة القاف ساكنة الطاء غالبٍ.

(٣) و«قد» تكونُ مَبنيَّة وهو الغالبُ لشبهها بـ«قد» الحرفيَّة.

(٤) لم أجدْهُ وانظر: الزاهر (٢/ ٣٢٣) والمعنى: يكفي ما أصابَ القلب من حُزنٍ بسببها يظلُّ أبدًا، والشاهد فيه «قَدْ» الأولى، حيث جاءَت بمعنى «يكفي».

(٥) وحينئذ تكون «قد» معربَّة، فتقول: «قَدِي» بغير نون، كما يقالُ: «حسبي» وكذا «قط»
* انظر: المغنى (١٩١) شرح المفصل (٤/ ١٠٩) الصحاح (قطط) والأزهية (٢١٢) درةِ الغواص (١٦،١٧) مصابيح المغانى (٣٢٠: ٣٢٥).

(٦) هو أبو النجم الفضل بن قدامة العجلى، كان صاحبُ فخر وبَذَخ، وهوَ أحدُ رُجَّازِ العرب المشهورين، وكان أبلغ فى النعت من رؤبة بن العجاج.
* انظرَ: طبقات الشعراء (٢/ ٧٤٩،٧٥٣).

امتلأ الحوضُ وقال قطنى سَلاّ رويداً قد ملأتَ بطنى[1]

وقال الآخر[2]:

---

(١) من الرجز المشطور، والمعنى: امتلأ الحوضُ عن آخره، حتى أنّهُ بلسان الحال كأنه يقول، يكفينى فقد ملأت بطنى بالماء، والشاهد فيه قَطنى، حيث جاء الراجز بنون الوقاية وجاز إثباتها حفظًا للبناء على السَكون كما يجوَز فى «لدن، وقد، وعن» انظر: المغنى (١٩١) مجالس ثعلب (١٥٨) ابن الشجرى (٢/ ١٤٠) الصحاح (قطط).

(٢) اختلف الرواةُ فى تعيين قائله فهُو فى شرح المفصل، لأبى بحدلة، وفى الخزانة لحميد الأرقط، وفى تحصيل عين الذهب أبو نخيلة، وفى الصحاح: لحميد بن ثورٍ الهلالى وليسا فى ديوانه، وهما بلا عزو فى الكتاب، وإصلاح المنطق، وما يجوز للشاعر فى الضرورة، والبيتان من الرجزّ وقد فيه اسميةٌ وهى إما اسمية، وإما فعلٌ بمعنى يكفى نحو قدنى درهم وقد زيداً درهم، وإما اسم مرادفٌ لحَسْب، وهى هنا «قد» معربة فهى مبتدأ والنوان للوقاية والياء مضافٌ إليه والجار والمجرور خبرٌ والخبيبين بصيغة المثنى وهم خبيبٌ وأبو عبد الله بن الزبير لأنّه كان يكنى بأبى خبيب أو المراد عبد الله وأخوه مصعب بن الزبير، ويروى بصيغة الجمع على إرادة خبيب وأبيه وعَمّه، وعلى كُل فهو تغليبٌ، وقيلَ: أرادَ أتباعَ خبيبٍ وأنّ أصلَه بياء النسبة، فخففَ بحذفها على حد قوله ـ تعالى ـ: ﴿ولَوْ نَزَّلْنَاهُ على بعضَ الأعجمين﴾ فَهُوَ جَمْعُ أعجمى، و«قَدْ» الثانيةُ توكيدٌ للأولى بإعادة الياء التى هى المُضَاف إليه، وحذف نون الوقاية، وكُسرتْ دالها للتخلص من التقاء الساكنين، وقولُه: «ليسَ الإمامُ» يروى بدلُه ليس الأمير، ويروى ليس إمامى، وهو يخاطب بذلك عبدَ الملك بن مروان ويعرّض بابن الزبير لأنّه كان فى الحرم، مشيراً إلى قوله ـ تعالى ـ: «ومَنْ يردْ فيه بإلحاد» وحاشا أن يكون ابن الزبير ملحداً، كيف وقد نَصوا على أنّ عبدَ الملكَ كان مُتغلبًا عليه وأن خلافَته لم تصحْ إلا بعدَ قتل ابن الزبير فى ثالث عشر جمادَى الآخرة سنة ٧٣هـ وقد عرفت أنّ مراده بالإمام عبد الملك بن مروان، والمعنى: حسبى من نصر هذين الرجلين أو هؤلاء الجماعة أى لا أطلب منهما أو لهم زيادة على ذلك، أولا أتعرض لنصرتهم بل ما حصل مَن ذلك حسبى وكافى فأنا إمامى منزه عما اتصف به الآخر المقيم فى الحرم من رَذيلَتَىْ الشح والإلحاد نعوذ بالله من الغفلة والاعتساف والشاهد «قدنى، قدى» حيث جاء الأول بنون الوقايةَ على الكثير والثانى بحذفها على القليل ويجوز أن تكون اسمًا بمعنى حَسْب مبنيًا وحذفت النون ضرورة أو تكون اسم فعل حذف مفعوله والياء للروى المطلق

* انظر: فتحَ الجليل (١٣، ١٤) الخزانة (٥/ ٣٩٣) الكتاب (٢/ ٣٧١) مجاز القرآن (٢/ ١٧٣) ما يجوز للشاعر فى الضرورة (١٤١)

قدنى من نَصْر الخبيبين قَدى ليسَ الإمامُ بالشحيح الملـــحد

وقال الآخر[1]:

قطنى من قتل الحسين قطنى

---

(١) لم أقف على قائله، والمعنى: يكفينى من فاجعة مقتل الحسينِ فهى أم الفواجعِ لايعوضها شىءُ

(المسألة الثانية والعشرون)

«أمَّا بَعْدُ فَقَدْ كَانَ كَذَا وكذا»[1].

قالَ أبو بكرٍ: قال اللغويونَ: معنى(أمَّا بعدُ)[2] أمَّا بعدَ الكلام المتقدم

---

(١) الزاهر (٢/ ٣٤٩)وما بَعْدَها.

(٢) اختلفَ العلماءُ في أوَّل من قالها فقال بعضُهُم: داود ـ عليه السلام ـ أخرَجَهُ ابنُ أبي حاتم والديلمي عن أبي موسى الأشعري مرفوعًا، وقيلَ يعقوبُ ـ عليه السلام ـ فقد روى الدارقطني في الأفراد ـ بسند ضعيف ـ عن مالك لما جاءَ ملكُ الموت إلى يعقوبَ قالَ له يعقوبُ من جُملة كلام: أمَّا بَعْدُ فإنَّا أهل بيت موكل بنا البلاَء، وقيل قُسُّ بن ساعدة أخرجه الزبيرُ بن بكار في الموفقيات عن الكلبي، وقيل: يعرب بنُ قحطان، وقيل كعب بن لؤي والأوَّلُ أشبهُ كما قاله الحافظُ ابنُ حجر، فعن الشعبي أنها فصل الخطاب الذي أوتيه داود، ونظَمَ ذلكَ الشمس الميداني فقال:

جرى الخُلْفُ «أمَّا بَعْدُ» مَنْ كَانَ بادئًا ... بهَا عُدَّ أقوالاً وداودَ أقربُ

ويعقوب أيوب الصبورَ وآدَمٌ ... وقُسٌّ وسحبانُ وكعبٌ ويَعْرُبُ

قال السفاريني: والجمعُ ممكنٌ، قال الشيخ عبدُ الله خاطر المعروف بابن السمين: وجُمع بينَ هذه الأقوال بأنَّ كُلا أول من نطقَ بها بالنسبة لقبيلته فلا تعارض ا.هـ

وقد ألغزَ بعضُهُم فيها بقوله:

وما واو لها شرطٌ يليه ... جوابٌ قَرْنُه بالفاءِ حتما

وأجابَهُ بعضُهُم بقوله:

هي الواو التي قُرنت بِبعد ... وأمّا أصلُهَا والأصلُ مهما

يقصد «وبَعْد» فإن الواو فيها نائبة عن «أمَّا» وكانَ النبيُّ ـ ﷺ ـ إذا خطبَ قالَ: أمَّا بَعْدُ رواه الطبراني في الكبير والصغير وكان يستفتح بها رسائلَهُ إلى الملوك، وذكْرُهَا في خُطبه ـ ﷺ ـ مشهورٌ في الصحيحين.

* انظر: الوسائل للسيوطي (٣٢) غذاءُ الألباب للسفاريني (١/ ٢٤, ٢٥) تدريب الراوي (١/ ٢٥) المعجم الصغير للطبراني (١/ ٢٠٧) البخاري كتاب الجمعة (٢٩) ومسلم/ كتاب الجمعة (٤٣, ٤٦) وحاشية السمين على شرح متن نخبة الفكَر (١٨).

وأمَّا بعدَ ما بلغنا من الخبَرِ فحذفوا ما كانت(بعد) مضافة إليه، فضُمَّت

ولو ترك الذى هى إليه مضافة، لفُتحَتْ ولم تُضَمَّ، [1]كقولهم: أمَّا بعدَ حمدِ الله والصلاة على نبيِّه، فإنى أقولُ كذا وكذا، لا يجوزُ ضَمُّهَا في هذا الكلام فإذا أُفْرِدت ضُمَّت، وقالَ الفَرَّاءُ: [2]إنَّما اختاروا لها الضَمَّ لتضمنها معنيينِ: معناهَا فى نفسها ومعنى المحذوفِ بعدَهَا، فقويت،

---

(١) والتركيبُ من«أمَّا» الشرطيَّة التفصيلية المؤكدة وبَعْد الظرفيَّة، ومعناهُ ــ واللهُ أعلم ـ مهما يُذْكَرُ أو يكن من شيء بعد كذ وكذا فإنَّ الأمرَ كذا

انظر: الصحاح (بعد) ومصابيح المغانى (٢٧) والكواكب الدرية للأهدل (١/ ٤) وحاشية العدوى على شرح شذور الذهب (١/ ٩).

وأصلها: مهما يكُنْ من شيء بعد، فحُذِفَتْ مهما ويكُنْ ونابت «أمَّا» منابهما ومهما مبتدأ والاسميةُ لازمَةٌ لَهُ ويكُنْ شَرْط والفاءُ لازمَةٌ فى جوابه فى الجملة فلما نابت «ما» منابهما لزمها ما لزمهما من الفاء والاسميَّة إقامةً للازم وهوَ الفاءُ والاسمية مقام الملزوم وهو مهما، ويكُنْ وإبقاءٌ لأثره فى الجملة لكن لما تعذَّرَ قيامُ الاسْميَّة بـ«أما» لكونها حرفًا ألزموها لصوق الاسم، أى وقوعه بعدها من غير فاصل بينهما ويكُنْ مضارعٌ ناقص واسمها ضميرٌ يعودُ على مهما وخبرَها محذوفٌ تقديرُهُ موجوداً مثلاً والجملةُ خبر المبتدأ، ومن شيء بيانٌ لمهما ولا يصحُّ أنها تامَّةٌ، ومنْ زائدة وشيء فاعل لخلو الخبر عن الرابط حينئذ وبعد ظرف زمان كثيراً وظرف مَكانٍ قليلاً مبنيٌّ على الضم لحذفِ المضافَ إليهِ ونية معناهُ، هذا إعرابُ الأصْلِ.

* وإعرابُ النائب: «أمَّا» حَرْفُ شرط دائماً وتفصيل غالبًا وبعد ظرف مكان أو زما على ما مَرَّ فباعتبار زَمن النطق هى ظرف زمان، وباعتبار الرسم هى ظرف مكان وبعضهم يحذفُ «أمَّا» ويأتى بالواوِ فيقول: وبعد فتكون الواو نائبة عن «أما» وتكون الفاءُ فى جواب الواوِ

*انظر: حاشيةُ السمين (١٨).

(٢) انظر: معانى القرآن (٢/ ٣١٩).

فَحُمِلَت أصل الحركات..

وقال البصريونَ. [1] إنَّمَا ضموا، لأن هذا الظرفَ خالفَ سائرَ الظروف بقيامه مقامَ المضاف إليه، فبنوهُ على الحركة التى لا تدخُلُ على الظروف، لمخالفته إيَّاهَا وهي الضَّمَّةُ، ولم يبنوهُ علي الفتحة والكسرة، إذ كانت الظروفُ تفتح وتكْسَرُ، فيُقَالُ: جَلَستُ عندكَ، وخَرَجْتُ من عِنْدِكَ

قال أبو بكرٍ: والوجهُ الصحيحُ المختارُ هوالأوَّلُ.

والحمد لله أولاً وآخراً

* * *

(١) انظر: المقتضب للمبرد (٣/ ١٧٥) بالتفصيل وانظر: ما ينصرف وما لا ينصَرِفْ (٨٩، ٩٠)، وقد توسَّعَ العلاّمَةُ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السفاقسى المالكى المتوفى سنة ٧٤٢هـ، فى الكلام على «أمَّا» بعد وإعرابها وذلك فى كتابِهِ «المُجِيْد فى إعراب القرآن المجيد» انظره (٢/ ٢٠١) مخطوط.

مصادر ومراجع البحث

- القُرآن الكريم.

حرف الألف

- إتحافُ فُضلاء البشر- البنا، ت: د/ شعبان محمد إسماعيل ط سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، ط.الكليات الأزهرية.
- إعراب القرآن - النحاس - تحقيق/ د: زهير غازى ط٢، سنة ١٤٠٥هـ - مكتبة العلوم والحكم.
- الاقتراح - السيوطى - مكتبة الصفا سنة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
- إنباه الرواه - القفطى - ط: دار الكتب المصرية - ت / محمد أبوالفضل إبراهيم .
- الإنصاف - ابن الأنبارى (٥٧٧هـ) تحقيق محيى الدين ، المكتبة التجارية الكبرى ط ٤ سنة ١٣٨١هـ. ١٩٦١ م
- الأعلام - الزركلى- طبعة دار العلم للملايين .
- الأشباه والنظائر - السيوطى - ط : الكليات الأزهرية .
- أوضح المسالك- ابن هشام، ط : السعادة ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد .

حرف الباء

- بغية الوعاة- السيوطى - ط : العصرية مصورة عن الأولى ، تحقيق الأستاذ/ إبراهيم عطوه .
- تذكرة الحفاظ - الذهبى - طبعة حيدر آباد - الهند.
- تاريخ بغداد - الخطيب - ط السعادة .
- تحصيل عين الذهب - الشنتمرى - هامش كتاب سيبويه - بولاق سنة ١٣١٦هـ .

-التيسير - الدانى - ط ١ سنة ١٤٠٤هـ، دار الكتاب العربى - بيروت .
- تاريخ الإسلام- الحافظ الذهبى - طبعة الغد العربى - القاهرة، ولم تكمل بعد .
- تهذيب الأسماء واللغات - النووى - ط : الفكر / بيروت - تحقيق لجنة بإشراف الناشر .

حرف الحاء

ـ الحجة - الفارسى - ط ١ دار المأمون للتراث - تحقيق : بدرالدين قهوجى وآخرون سنة ١٤٠٤هـ .

حرف الخاء

ـ خزانة الأدب- البغدادى - تحقيق . عبد السلام هارون ط ٢ سنة ١٣٩٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حرف الدال

ـ الدر المصون - للسمين الحلبى - دار الكتب العلمية - بيروت ، دار القلم (سوريا) .
الدرر اللوامع - الشنقيطى - دار المعرفة - بيروت ط ٢ .

حرف الراء

ـ رصف المبانى - المالقى - تحقيق : أحمد محمد الخراط- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

حرف الزاى

ـ الزاهر - ابن الأنبارى- ت / د: حاتم صالح الضامن ، ط ١: سنة ١٤١٢هـ - مؤسسة الرسالة .

حرف السين

- السبعة - ابن مجاهد - تحقيق : د/ شوقى ضيف ط ٢ سنة ١٤٠٠هـ دار المعارف - القاهرة .

حرف الشين

- شرح أبيات سيبويه - السيرافى - ط : الكليات الأزهرية سنة ١٣٩٤هـ .
- شرح التصريح - الشيخ خالد الأزهرى - مطبعة الحلبى - بدون تاريخ .
- شرح وابن عقيل - تصحيح عبد المتعال الصعيدى - مكتبة الجامعة الأزهرية.
- شرح أبيات سيبويه - النحاس - ت : أحمد خطاب، المكتبة العربية ١٩٧٤م سنة ١٣٩٤هـ.
- شرح شواهد المغنى - السيوطى - لجنة التراث العربى - بيروت.
- شرح المفضل - ابن يعيش - عالم الكتب / بيروت .
- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك - طبعة الحلبى .
- الشعر والشعراء - ابن قتيبة - تحقيق : أحمد شاكر ، دار المعارف بمصر سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
- شفاء العليل - السلسيلى - تحقيق : د/ الشريف البركاتى ، ط١: بيروت / لبنان ، دار الندوة .

حرف الطاء

طبقات النحويين واللغويين - الزبيدى - تحقيق : محمد أبوالفضل ط ٢ سنة ١٤٠٤هـ - دار المعارف بمصر .

حرف العين

ـ العقد الفريد - ابن عبد ربه ط :بولاق واللجنة ، ودار إحياء التراث العربى - بيروت .

حرف الغين

ـ عذاء الألباب- السفارينى - ط: دار الكتب العلمية بيروت / لبنان، ومصورة المنيرية .

حرف الفاء

ـ الفاخر- ابن عاصم - ت : الطحاوى والنجار - طبعة الهيئة العامة للكتاب ، الطبعة الأولى .

ـ فتح الجليل بشرح شواهد ابن عقيل - للعلامة الشيخ محمد قطة العدوى - مصر سنة ١٣٢٠هـ .

ـ فيض القدير - المناوى - طبعة التجارية - ودار الكتب العلمية بيروت / لبنان .

حرف القاف

ـ القاموس المحيط - الفيروز أبادى - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت لبنان .

حرف الكاف

ـ الكشاف - الزمخشرى - طبعة دار الكتاب العربى - بيروت ، ومؤسسة الريان / مصر .

حرف اللام

لسان العرب - ابن منظور - بولاق وصادر .

حرف الميم

- مراتب النحويين - ابن الطيب اللغوى - مطبعة نهضة مصر ، ط ١ سنة ١٣٩٤هـ .
- معانى القرآن - الفراء - ت : أحمد يوسف نجاتى ، ومحمد على النجار، دار الكتب المصرية سنة ١٣٧٤ هـ .
- مفتاح السعادة - طاش كبرى زادة - دار الكتب العلمية .
- المفردات - الراغب الأصفهانى - طبعة : دار الكتب العلمية - بيروت ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين .
- المقتضب - المبرد - تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة - طبعة المجلس الأعلى .
- معجم البلدان - ياقوت الحموي- طبع أوربا ، ودار الكتب العلمية - بيروت .
- المختصر - لأبى الفداء - طبعة - دار الكتب العلمية - بيروت ط ١: سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م .
- مصابيح المغانى - الموزعى - تحقيق : د/ عائض العمرى ط ١ دار المنار - مصر .
- المغنى - ابن هشام - العصرية بيروت ، وطبعة باكستان .
- مذكرات تاريخ الأدب العربى فى العصر العباسى - للأستاذ محمود مصطفى جـ ٣: طبعة سنة ١٣٥٢هـ .

حرف النون

نزهة الألباء - الأنبارى - تحقيق / محمد أبو الفضل - دار نهضة مصر للطبع والنشر .

حرف الهاء

همع الهوامع - السيوطى - تحقيق / د: عبد العليم مكرم ، عبد السلام هارون ، الكويت سنة ١٣٩٤ .

حرف الواو

وفيات الأعيان - ابن خلكان - طبعةصادر سنة ١٣٩٨هـ ، دار إحسان عباس .

* * *

فهرس الآيات القرآنية

اسم السورة والآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة :		
﴿ فلا رفث ولا فسوق﴾ .. الآية.	١٩٧	٥١٦
﴿ لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ﴾	٢٥٤	٥١٧
﴿ سبحانك لا علم لنا ﴾	٣٠	٥٣٥
﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾	١٦	٥٦٠
﴿ وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ﴾	٨٠	٥٦٦
﴿ ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾	٢،١	٥١٧
سورآل عمران :		
﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ﴾	١٠٤	٥٢٤
سورة المائدة :		
﴿ ولا يجرمنكم شنان قوم ﴾	٨	٥٥٣
سورة الأعراف:		
﴿ فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم﴾	٤٤	٥٦٥
﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾	١٧٢	٥٦٥
سورة الأنفال :		
﴿ ياأيها النبى حسبك الله ﴾	٦٤	٥١٤
سورة يونس		
﴿ فأجمعوا أمركم وشركاءكم ﴾	٧١	٥٣٩
سورة هود :		
﴿ واستغفروا ربكم ﴾	٩٠	٥٢٣
﴿ ما لكم من إله غيره ﴾	٨٤،٦١،٥٠	٥٤٢
سورة النحل :		
﴿ لا جرم أن لهم النار ﴾	٦٢	٥٥٢
سوره مريم :		
﴿ فإما ترين من البشر أحداً ﴾	٢٦	٥٤٧

سورة طه :		
﴿ إنا رسولا ربك ﴾	٤٧	٥٣١
سورة النور :		
﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾	٣٠	٥٢٤
سورة الشعراء :		
﴿ إنا رسول رب العالمين ﴾ .	١٦	٥٣١
سورة الروم :		
﴿ وهو أهون عليه ﴾	٢٧	٥٢٩
سورة الأحزاب :		
﴿ والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ﴾	١٨	٥٥٨
سورة فاطر :		
﴿ هل من خالق غير الله ﴾	٣	٥٤١
سورة محمد :		
﴿ ولهم فيها من كل الثمرات ﴾	١٥	٥٢٤
سورة الفتح :		
﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾	٢٩	٥٢٤
سورة نوح :		
﴿ أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون، يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ .	٣، ٤	٥٢٥

الأحاديث الشريفة

- أعددت لعبادى الصالحين		٥٥٠
- سبحانك اللهم وبحمدك		٥٣٤
- ولا إله غيرك		٥٤١

الأعـــــلام

الاســـــــم	رقم الصفحة
- أحمد بن يحيى	٥١٤
- أبو بكر	٥١٤
- أمية بن أبى الصلت	٥٢٠
- أبو عبيدة	٥٣١
- أبو العباس « المبرد»	٥١٨
- ابن الأعرابى	٥١٨
« التاء »	
- تأبط شرات	٥٥٦
« الجيم »	
- جرير	٥١٨
« الزاى :	
زيد بن عمرو بن نفيل	٥٣٥
« العين »	
عامر	٥٣٤
علقمة	٥٣٤
أعشى باهلة	٥٣٤
« الفاء »	
الفراء	٥١٧
الفرزدق	٥٢٦

« القاف »	
قطرب	٥٢٣
« الكاف »	
الكسائى	٥٢٣
« الميم»	
معن بن أوس	٥٢٧
« النون»	
النابغة	٥٤٤
« الياء»	
يونس	٥٣١

فهرس الأشعار

حرف الباء

ذاكم وجدكم الصغار بعينه	لا أم لى إن كان ذاك ولا أب	٥٢١
يمشى القطوف إذا غنى الحداة بها	مشى الجواد فبله الجلة النجبا	٥٥١
فلا تتركنى بالوعيد كأننى	إلى الناس مطلى به القار أجرب	٥٦٤

حرف الجيم

فتى يملأ الشيزى ويروى سنانه	ويضرب فى رأس الكمى المدجج	٥٦٤

حرف الحاء

من صد عن نيرانها	فأنا ابن قيس لا براح	٥١٩
ورأيت زوجك فى الوغى	متقلدا سيفا ورمحا	٥٣٩

حرف الدال

صعود فمن تلمع به اليوم يأتها	ومن لا تلهى بالضحاء فأوردا	٥٤٧
فما كعب بن مامة وابن سعد	بأجود منك يا عمر الجوادا	٥٦١
سبحانه ثم سبحانا يعود له	وقبلنا سبح الجودى والجمد	٥٣٦
عاد قلبى من الطويلة عيد	واعترانى من حبها تسهيد	٥٥٥
فتلك تبلغنى النعمان إن له	فضلا على الناس فى الأدنى وفى البعد	٥٤٥
تمنى رجال أن أموت وإن أمت	فتلك سبيل لست فيها بأوحد	٥٢٧
قدنى من نصر الخبيبين قدى	ليس الإمام بالشحيح الملحد	٥٧١
ياعيد ما لك من شوق وإبراق	ومر طيف على الأهوال طراق	٥٥٦

حرف الراء

فلا أب وابنا مثل مروان وابنه	إذا ما ارتدى بالمجد ثم تأزرا	٥٢٢
لطالما جررتكن جرا	حتى نوى الأعجف واستمرا	٥٥٧
أخو رغائب يعطيها ويسألها	يأبى الظلامة منه النوفل الزفر	٥٢٥
إذا ما ستور البيت أرخين لم يكن	سراج لنا إلا ووجهك أنور	٥٢٩
ونبئت جوابا وسكنا يسبنى	وعمرو بن عفرى لا سلام على عمرو	٥١٨
أقول لما جاء فخره	سبحان من علقمة الفاخر	٥٣٤
أطربا وأنت قنسرى	والدهر بالإنسان دوارى	٥٦٧

حرف الضاد

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض ٥٤٦

حرف العين

حمال أثقال أهل الود آونة أعطيهم الجهد منى بله ما أسع ٥٥١

حرف القاف

فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا فهذا مقيل صالح وصديق ٥٤٩

تدع الجماجم ضاحيا هاماتها بله الأكف كأنها لم تخلق ٥٥٠

حرف اللام

إن الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول ٥٢٦

لعمرك ما أدرى وإنى لأوجل على أينا تعدو المنية أول ٥٢٨

إنى لأمنحك الصدود وإننى قسما إليك مع الصدود لأميل ٥٢٨

وهل ينعمن من كان أقرب عهده ثلاثين شهرا فى ثلاثة أحوال ٥٦٢

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا أرسلتهم برسول ٥٣٢

حرف الميم

وكان دعا دعوة قومه هلم إلى أمركم قد ضرم ٥٥٨

وما عليك أن تقولى كلما سبحت أو صليت يا اللهما ٥٣٧

أردد علينا شيخنا مسلما

إنى إذا ما معظمٌ ألما أقول يا اللهم يا اللهما ٥٣٨

فلا لغو ،ولا تأثيم فيها وما فاهوا به لهم مقيم ٥٢٠

إذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا ٥٤٠

ولا عيب فيها غير شهلة عينها كذلك عتاق الطير شهلا عيونها ٥٤٢

حرف الياء

فأبلغ أبا بكر رسولا سريعة فما لك يا ابن الحضرمى ومالیا ٥٣٢